العدد 440 – الأحد 26 تموز/ يوليو 2020 – السنة التاسعة
www.enabbaladi.net

عنب بلدي
enab baladi
من كرْم الثورة
جريدة أسبوعية
تأسست في داريا

العيد على أبواب السوريين.. لا يملكون ثمن أضحيته

13

جريمة كل يوم في سوريا
استثمار إعلامي يزيد القلق

ملف العدد

شخص متعاطٍ للمخدرات في أحد أفرع شرطة النظام السوري – (تعديل عنب بلدي)

أخبار سوريا 02
محاصصة روسية– إيرانية في مجلس الشعب

أخبار سوريا 02
عبدي يتحرك بلقاءات عشائرية– روسية– أمريكية

تقارير مراسلين 04
تزايد لحالات سوء تغذية تهدد الأطفال في إدلب

تقارير مراسلين 05
إجراءات لا تفلح بالحد من تفجيرات ترهب سكان الباب

فعاليات ومبادرات 07
فريق إنقاذ يؤهل 43 غطاسًا في الشمال السوري

رياضة 19
تشافي سيمونتر.. فتى باريس سان جيرمان الذهبي

رحلة بحث عن 75 جثة مجهولة الهوية أسبوعيًا في إدلب

خرج وعاد جثة هامدة مشوهة، قصة اعتاد أن يسمعها العديد من أهالي إدلب، ممن فقدوا أبًا أو أخًا أو أخًتا.

"بعد نزوحنا من سهل الغاب مع موجة النزوح الجماعي فقدتُ أخي (ف. ع)، وعلمت بوجوده في أحد المقرات الأمنية، وبعد فترة أطلق الفصيل سراحه لمعرفته بعدم اتزانه عقليًا"، قال محمد، وهو مواطن من بلدة عابدين في ريف إدلب الجنوبي اعتاد التنقل في أكثر من منطقة بحثًا عن أخيه. فقد محمد أخاه (41 عامًا) مجددًا بين بليون وكفرحايا وكفرزيبا وأورم الجوز والرامي، وكان خلال بحثه يعرف أن شقيقه تنقل بين هذه المناطق حيث قُبض عليه أكثر من مرة من جهات مختلفة، وبعد فترة تواصل فصيل مع محمد في أورم الجوز وأخبره بإخلاء سبيل أخيه، ليأتي ويتسلمه من منطقة أورم الجوز. وعندما كان في طريقه إلى أخيه، قُصفت المنطقة ونزح كل من فيها، ليفقده مجددًا. وبعد خمسة أيام وجد محمد صورة أخيه...

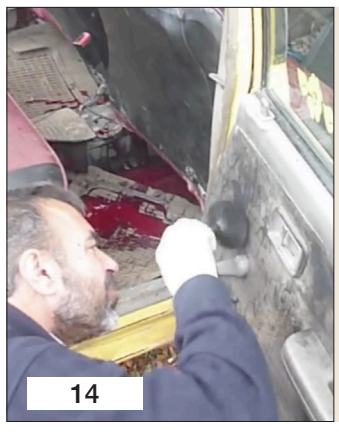

14

دماء جديدة في مجلس الشعب السوري تعكس محاصصة روسية- إيرانية

مواطنة تدلي بصوتها في انتخابات مجلس الشعب في مناطق النظام (روسيا اليوم)

عنب بلدي – يامن مغربي

أثارت انتخابات مجلس الشعب التي أجراها النظام السوري، في 19 من تموز الحالي، الكثير من الجدل، وشهدت اعتراضات من وجوه محسوبة على النظام في سابقة نادرة.
وشهدت الانتخابات غياب وجوه اعتاد عليها السوريون، كمحمد حمشو وطراد الملحم، فيما شن العضو السابق ورئيس اتحاد غرف الصناعة السورية، فارس شهابي هجومًا لاذعًا على العملية الانتخابية.
وتحدث محللون سياسيون التقتهم عنب بلدي أن هذه الانتخابات حملت محاصصة روسية- إيرانية، ورسائل إقليمية ودولية.

غياب اتحاد غرف التجارة السورية عن المجلس

أعلن رجل الأعمال السوري المقرب من النظام السوري، محمد حمشو، انسحابه من سباق الانتخابات، في 17 من تموز، عبر صفحته الشخصية في "فيس بوك"، قبل 48 ساعةً فقط من موعدها، في إشارة اعتبرها المحامي عارف الشعار عبر حسابه في "فيس بوك" دلالةً على "حسم مقاعد المستقلين".
ولا يمكن أن يأتي انسحاب حمشو، الذي يشغل منصب "أمين سر غرفة تجارة دمشق" و"أمين سر اتحاد غرف التجارة السورية"، دون ربطه بضغوط من القصر الجمهوري، أو من حلفاء النظام السوري، روسيا وإيران.
ويرى المحلل السياسي حسن النيفي، في حديث لعنب بلدي، أن انسحاب حمشو يعني "معرفته المسبقة بنتائج الانتخابات"، نتيجة اقترابه من كواليس صنع القرار، خاصة الأمنية منها.
وأضاف النيفي أن حمشو أحد أكثر الناس معرفةً بآليات العمل التي يتبعها النظام في اختيار المرغوب بهم ليكونوا نوابًا.
وسبق أن نقلت صحيفة "الشرق الأوسط" عن مصادر لم تسمها، أن انسحاب حمشو من الانتخابات جاء بسبب "دعمه من قبل أعضاء في حزب البعث" متواطئين مع قائمة "شام" التي ضمت طريف قوطرش وغزوان المصري وفهد درويش محمود ومحمد أكرم العجلاني ومحمد خالد العلبي ونهى محايري.
وقالت الصحيفة إن الأمين القطري المساعد للحزب، هلال الهلال، قطع زيارته إلى حلب بشكل مفاجئ، وعاد غاضبًا إلى دمشق متوعدًا حمشو، وفي ذهنه شيء واحد هو معاقبة الرفاق البعثيين المتواطئين مع قائمة "شام" التي يقودها.
وعقد الهلال اجتماعًا عاجلًا مع "القيادة المركزية" لحزب "البعث"، بحسب الصحيفة، وعاقب خمسة من القياديين البعثيين في فرع دمشق، ما اعتبر رسالة إلى حمشو الذي قرر الانسحاب.
ويأتي ذلك بعد أيام من إعلان "القيادة المركزية" في الحزب، في 16 من تموز، إعفاء خمسة من قياديه في فرع دمشق، بحسب موقع "الوطن أونلاين".
وإلى جانب حمشو، يعتبر فارس الشهابي أحد أبرز الوجوه الصناعية والتجارية المقربة من النظام، وهو الذي يشغل منصب "رئيس اتحاد غرف الصناعة السورية"، وأحد داعمي النظام السوري ماليًا.
ورغم الثقل التجاري والسياسي الذي يمتلكه الشهابي، ودعواته المتكررة لحكومة النظام بزيادة الاهتمام بالإنتاج الصناعي في مدينته حلب لإنقاذ الاقتصاد السوري من التراجع، لم ينجح بدخول المجلس لفترة ثانية (كان الشهابي عضوًا في الدورة التشريعية السابقة بين عامي 2016- 2020).
واعتبر شهابي أن خسارته كانت "عقابًا لعدم الطاعة العمياء لمنظومة الفساد المتنامية"، بحسب منشور كتبه في 21 من تموز الحالي، وحذفه من صفحته لاحقًا، مشيرًا من خلاله إلى حرب مقامة ضده من قبل جهة لم يسمها، اتهمها بتجنيد أموال النفط المسروق "وعفاريت الأرض" للعمل ضده.
وعبّر الشهابي عن "ندمه" على عدم الانسحاب من انتخابات مجلس الشعب، بعد زيارة "الرفيق" التوجيهية قبلها.
وكان رئيس النظام السوري، بشار الأسد، ضم شهابي إلى المجلس الاستشاري التابع لمجلس الوزراء في سوريا، مع خمسة أعضاء آخرين، بينهم رجال أعمال، بموجب المرسوم "رقم 703" الصادر في تشرين الثاني 2019.
ويمتلك شهابي أسهمًا في العديد من الشركات العقارية والتجارية والتعليمية، وهو شريك مؤسس في كل من "شام القابضة"، ومصرف "فرنسبنك سورية"، و"بنك الشرق"، و"الشركة السورية العربية للتأمين"، و"الشركة السورية العربية للتجارة".

النظام يجدد الدماء بمحاصصة روسية- إيرانية

مع غياب بعض الوجوه التي اعتاد عليها السوريون في المجلس، يبرز السؤال حول هدف النظام من دفعه للوجوه الجديدة إلى الواجهة، خاصةً مع الحشد الإعلامي للانتخابات من قبل وسائل الإعلام الحكومية أو المقربة منه، وتحركاته عبر "حزب البعث" أو عبر استعانته "بالمحاربين القدماء"، الذين التقى معهم الأسد، في 14 من تموز، ودعاهم "لنقل تجربتهم الوطنية البطولية العسكرية" إلى السياسة.
وتتضمن الوجوه الجديدة التي وصلت إلى المجلس، شخصيات مقربة من الدولتين الحليفتين للنظام، روسيا وإيران، وهو ما يشير إلى "نظام محاصصة في المجلس"، بحسب المحلل السياسي زكريا ملاحفجي، والذي أشار في حديثه لعنب بلدي إلى "عبث إيراني كبير في الانتخابات"، وحصول عائلات مقربة من إيران على دعم مباشر، مع انسحاب أو فشل وصول شخصيات محسوبة على الجانب الروسي إلى قبة المجلس.
ويأتي استبدال الوجوه مع محاولة

ماذا تخبئ هذه التحركات لشرق الفرات

عبدي يتحرك بلقاءات عشائرية- روسية- أمريكية

عنب بلدي- علي درويش

نشطت تحركات قائد "قوات سوريا الديمقراطية" (قسد)، مظلوم عبدي، خلال الأسابيع الأخيرة، بعد "نجاح" المرحلة الأولى من الحوار الكردي- الكردي، وبدء المرحلة الثانية، حسبما أعلن أواخر أيار الماضي.
التقى مظلوم عبدي مع شيوخ ووجهاء العشائر العربية في مناطق سيطرة "قسد" شمال شرقي سوريا، كما التقى مع قائد القوات المركزية الأمريكية، الجنرال كينيث ماكينزي، وقائد القوات الروسية في سوريا، أليكساندر تشايك، خلال تموز الحالي.
وكانت "قسد" بدأت، مدفوعة بدعم أوروبي وأمريكي، تحركات بهدف تقريب وجهات النظر بين الأحزاب الكردية السورية، وإنهاء حالة القطيعة بين الأطراف المتخاصمة، لا سيما "حزب الاتحاد الديمقراطي" (PYD) وأحزاب "المجلس الوطني الكردي".
وجاءت الاجتماعات الكردية- الكردية، عقب مبادرة أطلقها عبدي، في 9 من تشرين الأول 2019، وتضمنت إزالة العوائق القانونية أمام "المجلس الوطني الكردي"، الذي يحظى بتوافق مع أنقرة، في مناطق سيطرة "قسد" التي تعتبرها تركيا حركة انفصالية وامتدادًا لحزب "العمال الكردستاني" المحظور والمصنف إرهابيًا.
وعُقدت عدة اجتماعات بين الأحزاب الكردية، دون الإفصاح عن نتائجها، لكنها ترعى من بعض الدول وخاصة فرنسا والولايات المتحدة الأمريكية.

تخوف المكون العربي من الحوار.. الحل الأسلم التعاون مع "قسد"

الباحث في مركز "عمران للدراسات" والمتخصص في الشأن الكردي بدر ملا رشيد، أوضح، في حديثه لعنب بلدي، أن وراء اللقاءات المتكررة بين عبدي ووجهاء وشيوخ العشائر عدة أسباب، ومع بدء الحوارات الكردية- الكردية، زادت حدة التوتر في المناطق العربية ضمن "الإدارة الذاتية"، ما يعكس أن الحوارات الكردية- الكردية ستكون على حساب العرب في المنطقة.
كما أن موضوع المناهج المفروضة من "الإدارة الذاتية"، والتي تلقى رفضًا شعبيًا منذ فرضها سواءً من الكُرد أو العرب، زاد التوتر وبالأخص في منطقة ريف ديرالزور الشرقي، حيث خرج الأهالي في مظاهرات رفضًا للمناهج، كما اعتصم معلمون اعتراضًا عليها.
وحاليًا، يبدو أن قيادة "قسد"، وعبر الدعم الأمريكي المستمر، استطاعت إلى الآن استيعاب بعض مخاوف العشائر العربية، كما أن الجزء الأكبر من هذه العشائر يرفض عودة النظام، لذا تبقى "قسد" بالنسبة لها بديلًا مقبولًا إلى حين حدوث نوع آخر من الاتفاقات لإدارة المنطقة، حسب الباحث بدر ملا رشيد.
وعقد مظلوم عبدي، عدة اجتماعات مع وفود من العشائر العربية، خلال الأسبوعين الماضيين، بهدف بحث تطورات المنطقة.
آخر اللقاءات كانت في 18 تموز الحالي، حيث عقد اجتماعًا مع شيوخ ووجهاء عشيرة البكارة، وسبقه في 15 من تموز، اجتماع مع شيوخ عشائر منطقة دير الزور، وطلب شيوخ العشائر، خلال الاجتماع، بتشديد "قسد" الأمن والحفاظ على الاستقرار في مناطق دير الزور، ومنطقة شحيل بريفها الشرقي بشكل خاص، وسط تخوّف من عودة نشاط خلايا تنظيم "الدولة الإسلامية" في المنطقة.
وفي 4 من تموز الحالي، اجتمع مع شيوخ عشائر مدينة الرقة، وتطرق وجهاء العشائر إلى الوضع الاقتصادي والمعيشي في المدينة، وتشديد القبضة الأمنية في المناطق الواقعة على تماس مع مناطق النظام، وإعادة النظر في ملف المساجين الذين "لم تتلطخ أيديهم بالدماء".
أيضًا في 22 من حزيران الماضي، اجتمع مع شيوخ ووجهاء عشائر مدينة الطبقة بالرقة، وذلك حسب بيانات صادرة عن الموقع الرسمي لـ"قسد".

روسيا وأمريكا تناوران لضمان نفوذ أكبر في سوريا

النظام "إرضاء" شرائح ووجوه جديدة من مؤيديه، ومنحهم الفرص للاستفادة ماليًا، وفقًا للمحلل السياسي حسن النيفي، والذي أشار في حديثه لعنب بلدي إلى أن "إيران حاضرة بقوة في أي شأن داخلي سوري، واختيارها لبعض الوجوه الموالية أو التابعة لها أمر وارد، أما الروس فربما يبدو حضورهم أقل في هذه المسألة، نظرًا لقدرة إيران وأسبقيتها في التوغل في الشأن الإداري والتنظيمي والاجتماعي للنظام".

في حين يرى الباحث زكريا ملاحفجي أن هناك مؤشرات على "المحاصصة" بين روسيا وإيران، من خلال اشتباكات بين عشيرة آل برّي وعائلة قاطرجي في حلب.

ونقلت وسائل إعلام معارضة للنظام السوري أخبارًا غير مؤكدة عن اشتباكات بين العائلتين عقب الإعلان عن نتائج الانتخابات التي أسفرت عن دخول قاطرجي للمجلس عكس برّي.

الوجوه الجديدة والعملية السياسية في سوريا

ويدور الحديث عن مساعي النظام لمنح مقاعد المجلس للوجوه التي تساعده في رؤيته لأي عملية سياسية مقبلة في سوريا، خاصةً فيما يتعلق بعمل اللجنة الدستورية.

لكن المحلل حسن النيفي يستبعد أن تكون عملية الاستبدال مرتبطة بأي عملية سياسية مقبلة في سوريا، أو بعمل اللجنة الدستورية المكونة من المعارضة والمجتمع المدني والنظام، وتسعى لكتابة دستور جديد لسوريا، فدور مجلس الشعب يقتصر على الموافقة على أي قانون يريد النظام السوري إقراره، ولم يسبق للمجلس أن ناقش قرارًا أو اعترض على قانون صادر من رأس النظام السوري بشار الأسد، أو أبيه حافظ الأسد.

ولا يعتقد النيفي أن الحل السياسي في سوريا سيأتي عبر اللجنة الدستورية، وإنما نتيجة توافق دولي- روسي- أمريكي "يمرر" عبر اللجنة الدستورية من أجل إضفاء الشرعية عليه، أو نتيجة لتطبيق قرار 2254، القاضي بتشكيل هيئة حكم انتقالية في البلاد.

وبالتالي لا علاقة للجنة الدستورية بالوجوه الجديدة في مجلس الشعب، بحسب النيفي، خاصةً أن النظام قادر على إقرار أي قانون يريده بصرف النظر عن مجلس الشعب.

تحاول روسيا، حسب الباحث بدر ملا رشيد، الاتفاق مع قيادة "قسد"، لمنحها نفوذًا أكبر في المنطقة على حساب الولايات المتحدة الأمريكية، وهذه النقطة كانت إحدى أسباب زيارة قائد القوات المركزية بالجيش الأميركي، كينيث ماكينزي، لمظلوم عبدي، في 11 تموز الحالي، بالإضافة للملف الأمني.

والجانب الروسي من جهته يحاول النفوذ للمنطقة بشكلٍ أكبر، سواءً بمحاولة تشكيل فصيلٍ من عشائر المنطقة، أو دفع بعض موالي النظام لإزعاج الدوريات الأمريكية، بالإضافة لقيام الدوريات الروسية نفسها بذات الأمر، ويضاف لها محاولات روسيا الاتفاق مع "قسد" على تضييق المنطقة على الجانب الأمريكي مقابل منحها سلطة محلية أوسع، لكن الولايات المتحدة وموسكو تحافظان على توازن قوى في المنطقة، حسب الباحث.

أما بخصوص "قسد" فهناك عدة عوامل حافظت من خلالها على علاقات جيدة مع روسيا وأمريكا، منها انضباطها العسكري، وترجيحها من حيث المبدأ للاصطفاف مع قوات التحالف الدولي لمحاربة تنظيم "الدولة".

وفي نفس الوقت تتجنب القوات تصنيف النظام حليف روسيا على أنها جهة يجب أن تحارب،بل يمكن التعاون مع النظام في حال قررت الولايات المتحدة الانسحاب بشكلٍ كامل، كما أن "قسد" ترى في روسيا قوى عظمى تستطيع أن تدفع بالنظام ليعترف بشكلٍ من أشكال الحكم الذاتي.

وإلى الآن، لا تزال الولايات المتحدة الجهة الرئيسية التي تتحكم بنسبة كبيرة في قرارات "قسد"، ويعود ذلك إلى أن فكرة تشكيل "قسد" جاءت بدفع من الولايات المتحدة، وهي التي جعلت منها الحليف المحلي لقوات "التحالف الدولي"، كما تقدم الولايات المتحدة الجزء الأعظم من الميزانية العسكرية لـ "قسد".

تركيا تتحرك مجددًا..

لجنة عليا للتنسيق العسكري في إدلب

عنب بلدي – خاص

تستمر تركيا بمحاولة إعادة ترتيب أوراقها العسكرية في إدلب شمالي سوريا، ودمج الفصائل العسكرية تحت مظلة وقيادة عسكرية واحد بعيدًا عن التعددية الفصائلية، تحسبًا لأي تصعيد ومواجهة عسكرية قد تحدث في أي لحظة بالمنطقة من قبل النظام السوري وداعميه روسيا وإيران.

عملت تركيا منذ تعزيز وجودها في الشمال، عبر إدخال أرتال عسكرية ضمت آلاف العناصر والأسلحة الثقيلة، على إنشاء هيكلية جديدة للفصائل وإنشاء تشكيل عسكري جديد بين الفصائل و"هيئة تحرير الشام"، لكن هذا التحرك لم يُترجم على الأرض في ظل تعنّت بعض الأطراف ورفضهم أي عملية اندماج.

اندماج لكن بطريقة مختلفة

في ظل توقعات بانتهاء الهدوء في إدلب وعودة المعارك والتصعيد العسكري من قبل روسيا، وهو ما دلت عليه الحشود العسكرية للنظام على جبهات القتال إلى جانب التصعيد الروسي الأسبوع الماضي، عاد الحديث عن لقاءات بين قادة الفصائل في "الجيش الوطني" وضباط أتراك بهدف التوصل إلى هيكلية واحدة.

وبحسب مصدر عسكري من "الجبهة الوطنية للتحرير"، طلب عدم ذكر اسمه، فإن قادة الصف الأول في "الجيش الوطني" اجتمعوا قبل أيام مع ضباط أتراك لبحث تشكيل جسم عسكري جديد، دون توضيحات أكثر بشأن آلية التشكيل.

وقال المصدر لعنب بلدي، إن مشروع الاندماج ليس جديدًا وإنما عملت عليه تركيا خلال الأشهر الماضية، مؤكدًا وجود جدية في الوقت الحالي بشأن التوصل إلى اتفاق بين الأطراف العسكرية.

من جهته، أوضح القيادي في "الجيش الوطني السوري"، النقيب عبد السلام عبد الرزاق، لعنب بلدي أن هناك جدية حاليًا بشأن عملية دمج الفصائل، لكن حتى الآن لا يوجد شيء على الأرض.

وأكد عبد الرزاق أن الحديث كان بشأن تشكيل جسم عسكري واحد في جميع المناطق المحررة، بقيادة ضباط وبتنظيم عسكري، لكن كانت هناك عقبات كثيرة، في حين توجد محاولات الآن للوصول إلى جسم كهذا رغم تضارب التصريحات.

وجرت اجتماعات بين مختلف الجهات من فصائل وتشكيلات وضباط وجهات سياسية معارضة، بحسب عبد الرزاق، لكن حتى الآن لا يمكن الحديث عن شيء جديد، إلا إذا شاهدنا خطوات حقيقية على الأرض.

وتحدث عبد الرزاق عن وجود عقبات في طريق تشكيل الجسم العسكري، لكنه أكد وجود غرفة عمليات واحدة.

وبحسب معلومات عنب بلدي، فإنه لا وجود لغرفة عمليات جديدة، وإنما يدور حديث بشأن تشكيل لجنة عليا مكونة من عدة فصائل تشرف على العمليات العسكرية، وعلى توزيع مكونات مختلف الفصائل وضبط مستوى المعسكرات، وهو ما أكده مسؤول المكتب الإعلامي في "هيئة تحرير الشام"، تقي الدين عمر.

وقال تقي الدين، في مراسلة إلكترونية مع عنب بلدي، إن "اللجنة مكونة من فصائل (الفتح المبين)، تشرف على الرباط وتوزيع قوات مختلف مكونات الغرفة، وتضبط مستوى المعسكرات، والإسناد الناري، وتوزيع الألوية العسكرية وجاهزيتها وتحصين الجبهات، كما تطور مختلف الصنوف والأعمال العسكرية".

وتضم غرفة عمليات "الفتح المبين" كلًا من "هيئة تحرير الشام" و"الجبهة الوطنية للتحرير" المنضوية ضمن "الجيش الوطني السوري" إلى جانب "جيش العزة".

وبدأت الفصائل العسكرية العاملة في المنطقة خلال الأشهر الماضية، وعقب الاتفاق التركي- الروسي على وقف إطلاق النار في 5 من آذار الماضي، بالعمل على دراسة الحملة العسكرية الأخيرة التي أدت إلى سيطرة قوات النظام على مدن استراتيجية في ريف إدلب الشرقي والجنوبي، واكتشاف الثغرات على جبهات القتال.

تصعيد عسكري مرتقب

يتزامن التحرك لدمج الفصائل العسكرية في جسم واحد، مع توقعات بعودة المعارك إلى الشمال السوري، بعد قرابة خمسة أشهر من الهدوء، باستثناء بعض خروقات النظام.

وتوقع القيادي عبد السلام عبد الرزاق، أن تكون المعركة المقبلة في حال وقوعها في جنوبي طريق حلب- اللاذقية (M4)، لكنه استبعد أن تكون قريبة.

من جهته، توقع المتحدث باسم الجناح العسكري في "الهيئة"، "أبو خالد الشامي"، في مقابلة مع شبكة "إباء"، التابعة لـ"الهيئة"، في 19 من تموز الحالي، بدء قوات النظام السوري، مدعومة من روسيا، بعمل عسكري في جبل الزاوية بريف إدلب في أي لحظة.

وقال الشامي، إن النظام السوري رمّم أسلحته وأجرى أعمال التمويه على السلاح ليخفيه، مضيفًا أن "الهيئة" تتوقع بدء عمل عسكري في أي لحظة، وتراقب جبل الزاوية، وسط استقدام قوات النظام وروسيا العديد من القوات على تخوم جبل الأربعين وسراقب وجبهات كبانة بريف اللاذقية.

كما أرسلت غرفة عمليات "الفتح المبين" تعزيزات عسكرية إلى محاور التماس مع قوات النظام السوري والميليشيات الرديفة جنوبي إدلب.

وقال المتحدث الرسمي باسم "الجبهة الوطنية للتحرير"، النقيب ناجي مصطفى، لعنب بلدي، إن الفصائل العسكرية أرسلت تعزيزات إلى محاور القتال جنوبي إدلب، وعززت المواقع الدفاعية فيها.

ويترقب أهالي الشمال السوري بحذر ما ستؤول إليه الأيام المقبلة، وسط تخوف من عودة المعارك والتصعيد العسكري مجددًا، خاصة في ظل معاناتهم من الواقع المعيشي المتردي إلى جانب انتشار فيروس "كورونا المستجد" (كوفيد- 19) ووصول عدد المصابين إلى 23 شخصًا.

مقاتلون من قوات المهام الخاصة التابعة للجبهة الوطنية للتحرير- 24 من تموز 2020 (عزائم)

تزايد حالات سوء التغذية تهدد الأطفال في إدلب

"بدأت تظهر على طفلي أعراض مرض سوء التغذية وهو في عمر الأربعة أشهر فقط، عندما قطعت الرضاعة الطبيعية عنه بسبب وضعي الصحي"، بحسب ما قالته كوثر برق، إحدى المهجرات من ريف حمص الشمالي إلى مخيم "السعيد" في بلدة حزانو بريف إدلب الشمالي لعنب بلدي.

جانب من عمل فريق التغذية في منظمة "سيريا ريليف" أثناء الكشف عن حالات سوء التغذية المنتشرة في المخيمات– 7 من تموز (Syria Relief Operations)

إدلب – شادية تعتاع

كوثر (32 عامًا) أم لثلاثة أطفال، تعاني من نقص التغذية مع طفلها (تسعة أشهر)، وذلك بسبب لجوئها إلى بدائل عن حليبها الطبيعي، وقالت لعنب بلدي، إن عائلتها لا تملك الأسباب الوقائية لحماية الأطفال من سوء التغذية بسبب تردي أوضاع العائلة المادية، إذ تعجز عن شراء الحليب الصناعي المكمّل.

ويفتك مرض سوء التغذية بأجساد الأطفال في محافظة إدلب شمال غربي سوريا، في ظل تراجع مستوى المعيشة للأهالي بسبب الفقر والنزوح، إضافة إلى عجز المنظمات العاملة في المنطقة عن سد الحاجة المتزايدة.

ارتفاع نسب سوء التغذية والتقزم إلى الضعف

ذكر مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية (أوتشا)، في 13 من تموز الحالي، أن كل ثلاثة من عشرة أطفال في شمال غربي سوريا تحت سن الخامسة، يعانون من التقزم نتيجة سوء التغذية الحاد.

وانتشر في تموز الحالي سوء التغذية الحاد في هذه المناطق، ووصلت نسبته إلى 2% بين الأطفال الذين تتراوح أعمارهم ما بين ستة و59 شهرًا، وإلى 8% بين النساء الحوامل والمرضعات.

وبلغت نسبة التقزم بين الأطفال الذين تتراوح أعمارهم ما بين ستة و59 شهرًا 30%، وترتفع نسبة انتشار سوء التغذية بين النازحين عن المجتمعات المضيفة، إذ كانت النسبة 5% بين الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين ستة و59 شهرًا من النازحين، مقابل 3% بين الأطفال الموجودين في المجتمعات المضيفة.

وارتفعت نسب سوء التغذية والتقزم قرابة الضعف بين نيسان 2019 وتموز الحالي، ففي إدلب تتوزع نسب سوء التغذية الحاد بالنسبة للنساء الحوامل والرضع: عقربات 30%، قاح 28%، قرقينة 26%، سرمدا 25%، جانودية 18%، معرة مصرين 17%.

وأكد طبيب الأطفال في مشفى "شام" التخصصي للأطفال في بلدة سرمدا شمالي إدلب نصر الخلف، ارتفاع إصابات الأطفال بسوء التغذية بعد موجة النزوح التي شهدها ريف إدلب الجنوبي.

وأوضح الخلف لعنب بلدي أن الحالات التي تسجل في المشفى انتشرت بين الأطفال النازحين في المخيمات بنسبة 80%، و20% بين الأطفال المقيمين.

درجات وأسباب مختلفة.. ما نسبة الوفيات؟

لسوء التغذية درجات حسب طبيب الأطفال نصر الخلف، هي: المتوسط، والحاد، والحاد الشديد، وتنتشر حالات سوء التغذية الحاد بشكل أساسي في مخيمات سرمدا وأطمة ومنطقة حارم ومنطقة الدانا شمالي المحافظة.

وأوضح الخلف أن نسبة الوفيات بين الأطفال بسوء التغذية قد تصل إلى 3%، بينما حالات الشفاء قد تصل إلى 80% في حال توفر العلاج والمغذيات.

ومن الأسباب الرئيسة لمرض سوء التغذية أخطاء التغذية، أو عدم وجود قدرة لدى الأهل على تغطية المصاريف التي تتعلق بالغذاء السليم للطفل، واللجوء إلى تعويض أطفالهم بأطعمة بسيطة، كالنشاء وحليب الأبقار بأعمار مبكرة .

وأضاف الخلف أن الجهة الأساسية المشرفة على متابعة حالات سوء التغذية في الداخل السوري هي منظمة الأمم المتحدة للطفولة (يونيسف) بالتنسيق مع عدة منظمات، وهي: "أطباء عبر القارات"، "شام الإنسانية"، "سيما"، "هاند إن هاند"، "شفق" و"بهار" في مدينة عفرين بريف حلب.

صعوبات تواجه مديرية الصحة

معاون مديرية الصحة في محافظة إدلب، أنس دغيم، قال لعنب بلدي، إن المديرية تعاني بعض الصعوبات في علاج مرض سوء التغذية، ومنها نقص العاملين والعاملات في الصحة المجتمعية.

ولدى المديرية 700 عامل فقط، ما يعني أنها غير قادرة على تغطية المنطقة، بالإضافة إلى عدم تطبيق "بروتوكول الصحة العالمية" من بعض الفرق الصحية العاملة في الداخل السوري.

المراكز النسائية تستجيب

المراكز النسائية التابعة لـ"الدفاع المدني السوري" قدمت خدمات طبية إسعافية وصل عدد المستفيدين منها إلى 41 ألفًا و240 مستفيدًا، بينهم عشرة آلاف و897 طفلًا، حسبما قالت منسقة المراكز، زهرة دياب، لعنب بلدي.

وأضافت دياب أن فرق "الدفاع المدني" تلاحظ حالات سوء التغذية وانخفاض الوزن لدى الأطفال بشكل عام، عند قياس طول ووزن معظم الأطفال الوافدين إلى المراكز المنتشرة في إدلب وأرياف حماة وحلب واللاذقية.

وتواجه المراكز النسائية صعوبات، أبرزها حسب دياب، نقص التدريبات التي تتعلق بسوء التغذية والتي هي ضرورية لتقصي هذه الحالات بشكل جيد، إضافة إلى نقص الدعم عن القطاع الصحي، وبالتالي نقص الأدوية الضرورية للعلاج.

تعرف منظمة "الصحة العالمية" سوء التغذية، بأنه ما يشير إلى النقص أو الزيادة أو عدم التوازن في مدخول الطاقة و/أو المغذيات لدى الشخص.

ويشمل مصطلح سوء التغذية ثلاث مجموعات واسعة النطاق من الحالات الصحية:

- **نقص التغذية، الذي يشمل الهزال (انخفاض الوزن بالنسبة إلى الطول)، والتقزم (قصر القامة بالنسبة إلى العمر)، ونقص الوزن (انخفاض الوزن بالنسبة إلى العمر).**
- **سوء التغذية المتعلق بالمغذيات الدقيقة، الذي يشمل عوز المغذيات الدقيقة (نقص الفيتامينات والمعادن المهمة) أو فرط المغذيات الدقيقة.**
- **فرط الوزن والسمنة والأمراض غير السارية المرتبطة بالنظام الغذائي (مثل أمراض القلب والسكتة الدماغية وداء السكري وبعض السرطانات).**

World Health Organization

مونة أهالي حمص تحت رحمة الكهرباء

عروة المنذر – حمص

لا فرق بين ارتفاع وانخفاض درجات الحرارة في سوريا، فمشكلة انقطاع التيار الكهربائي ذاتها، ففي فصل الشتاء يغيب التيار الكهربائي بسبب زيادة الأحمال على الشبكة باستخدام المدافئ الكهربائية وسخانات المياه، أما في الصيف فإن ارتفاع درجات الحرارة تجعل المحطات والمحولات الكهربائية عرضة للانفجار، عدا عن نقص الفيول والغاز.

ومع تدهور الوضع الاقتصادي للسوريين في الصيف الحالي، زاد أهالي ريف حمص الشمالي من كميات المونة التي يضعونها في البرادات لاستخدامها بشكل متقطع في بقية أيام السنة.

لكن هذا التدبير لا ينجح مع انقطاع التيار الكهربائي لساعات طويلة، ما يؤدي إلى تلف مونة الأهالي، ويسبب خسائر مالية لم تكن في حسبانهم.

أيام بلا كهرباء.. أتلفت كل شيء

اعتاد السوريون على التقنين التي تفرضه حكومة النظام السوري قبل 2011 في أيام الصيف الحارة، وزادت ساعة التقنين بعد عام 2011 عقب خروج آبار النفط وحقول الغاز عن سيطرة النظام، ليدخل التيار الكهربائي مرحلة جديدة من صيف العام الحالي، إذ وصلت ساعات التقنين إلى أكثر من 18 ساعة.

يشكو كمال إبراهيم (45 عامًا) من أهالي ريف حمص الشمالي لعنب بلدي تلف مواده الغذائية بقوله، "تلف كل شيء في براداتنا، الفول والبازلاء والفاصولياء، أكلنا ما استطعنا أكله، وتلفت بقية المونة التي دفعتُ ثمنها أكثر من 30 ألف ليرة".

زبائن دائمون لدى مصلحي الأجهزة الكهربائية

حتى في ساعات وصول التيار الكهربائي، تتبع مؤسسة الكهرباء في حمص قطعه لمدة عشر دقائق مرتين كل ساعة تقريبًا، لإراحة المحطات والمحولات من الحمولة أو لارتفاع درجات الحرارة، ما جعل أغلب الأجهزة الكهربائية تتعرض لخطر التلف أو العطل الفني.

صار محمد اليوسف من سكان مدينة تلبيسة زبونًا دائمًا عند مصلحي الأدوات الكهربائية، وقال لعنب بلدي "احترق التلفاز مرتين والبراد والمروحة مرة، في الساعة التي تأتي فيها الكهرباء، نفصل أجهزة المنزل بعد انقطاعها مباشرة وبعد عودتها بدقيقتين نصلها".

أصلح محمد البراد بـ130 ألف ليرة والتلفاز بـ15 ألفًا، وهي حالة متكررة للأجهزة الكهربائية في المنطقة، بحسب ما قاله المهندس الكهربائي أحمد خليل لعنب بلدي، وذلك بسبب ضعف التيار الكهربائي وتكرر انقطاعه أكثر من مرة خلال ساعة واحدة.

الحل، بحسب المهندس أحمد، هو شراء منظم للتيار الكهربائي، موضحًا أن أرخص منظم منزلي يتجاوز سعره 150 ألف ليرة، وهو مبلغ خارج قدرة معظم أهالي المنطقة، وقطع الغيار والصيانة كلها تكون مستوردة، وسعرها مرتبط بقيمة الليرة السورية أمام العملات الأجنبية.

وشهدت الليرة السورية انهيارًا تاريخيًا في قيمة الليرة مقابل الدولار في العام الحالي، إذ وصل سعر الدولار الواحد إلى 3500 ليرة، في 8 من حزيران الماضي، لتعاود الاستقرار عند حدود 2010 ليرات، حسب سعر الصرف في 25 من تموز الحالي.

مبادرات لإيجاد حلول أقل تكلفة

قبل سيطرة النظام السوري على المنطقة في 2017، عانى أهلها من قطع كامل للتيار الكهربائي لأكثر من أربع سنوات، ما خلق مبادرات بين أفراد كل حي لمواجهة المشكلة.

ومع أزمة الانقطاع المتزايد للكهرباء في المنطقة بالفترة الحالية، يشتري أهالي بعض الأحياء مولدًا كهربائيًا لتشغيل برادات ضخمة توضع المونة بداخلها.

محمود الوعري، من سكان قرية المكرمية، قال لعنب بلدي إنه تشارك مع جيرانه بشراء مولّد، وشغلوا بواسطته أربع "فريزات" (برادات ضخمة)، ووضعوا بداخلها مونة أهالي الحي، ويدفع الجميع ثمن المازوت، وبهذا حافظوا على ما بقي من مونتهم.

محطة تحويل كهرباء في حي الوعر بحمص 2016 – (عنب بلدي)

إجراءات لا تفلح بالحد من تفجيرات ترهب سكان الباب

لا يستطيع مالك الحلبي، المقيم في مدينة الباب شمالي حلب، أن يركب سيارته دون فحصها خوفًا من وجود عبوة ناسفة ملصقة بها، واقتصر تنقله مع عائلته داخل المدينة على التحركات الضرورية فقط، خشية وقوع تفجير، أو حصول اشتباك مفاجئ بين مسلحين يعرض حياته وعائلته للخطر، وفق ما قاله لعنب بلدي.

تفجير سيارة مفخخة في مدينة الباب بريف حلب الشمالي 16 تشرين الثاني 2019 (مدينة الباب على فيس بوك)

عنب بلدي – خاص

نشطت في مدينة الباب بريف حلب عمليات الاغتيال بالرصاص أو عن طريق عبوات متفجرة ملصقة بالسيارات خلال الأشهر الماضية، كانت أحدثها محاولة اغتيال نقيب الصيادلة السابق، أحمد الحامد، في 13 من تموز الحالي.

ويرى الناشط في مدينة الباب معتز ناصر، أن "الوضع الأمني الذي تعيشه مدينة الباب مؤخرًا لا يُشعر بالأمان والطمأنينة، إذ لا يكاد يمر أسبوع دون أن يقع حادث تفجير، أو اغتيال، أو مشاكل بين أطراف مسلحة تُوقع قتلى وجرحى".

فشل أمني.. ما الأسباب؟

"الوضع الأمني في الباب صورة مصغّرة لحالة الشمال السوري، فعلى الرغم من وجود المؤسسات الأمنية وتطور أجهزتها فإنها لا ترقى للمستوى المطلوب، ولا تحقق الأمان لسكان المدينة"، بهذه الكلمات وصف الطبيب عمار السايح الوضع الحالي في مدينة الباب، التي يقيم فيها.

وأشار السايح، لعنب بلدي، إلى وجود "عوامل أسهمت في تحقيق مطامع الراغبين بعدم استقرار المدينة، منها نقص الخطط الأمنية وقلة الاهتمام، وتعدد مراكز السلطة وأصحاب القرار، إضافة إلى وجود المؤسسات الوهمية غير الفاعلة على الأرض".

بينما قال الناشط الإعلامي عمار نصّار، لعنب بلدي، إن "وضع المدينة شبه معقد، فقد تصل الخروقات الأمنية إلى ذروتها خلال أسبوع، وتنخفض في أسبوع آخر، ما يحرم سكان المدينة المعيشة الآمنة".

ويعتقد نصّار أن "غياب الأحكام الرادعة، وانعدام هيبة للقضاء، وتدخّل الفصائل العسكرية بعمل المحكمة وأجهزة الشرطة، وحماية المتسببين بالخروقات الأمنية بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، تتسبب بإضاعة كل الجهود المبذولة لتحقيق الأمان، وتؤدي بوضع المدينة الأمني إلى الأسوأ".

من المسؤول؟

حمّل الناشط عمار نصّار المسؤولية إلى "من نصّب نفسه في المجال الأمني بالباب، سواء جهاز الشرطة والأمن العام، أم الشرط العسكرية، أم أمنيات الفصائل الموجودة في المدينة".

ويرى أن "الجانب التركي يتحمل المسؤولية، باعتباره المسؤول الأول عن ضبط حالة التسيب عند بعض الفصائل العسكرية المدعومة منه، وتنظيم عمل الشرطة العسكرية والقضاء".

في حين أشار الناشط معتز ناصر إلى أن "عدم وجود مهنية للجيش الوطني، وفشله الملحوظ في إدارة أمن المنطقة، وغياب فاعلية الحكومة المؤقتة خاصة وزارتي الداخلية والدفاع، تزيد المسؤولية على تركيا بشكل مباشر".

أما الطبيب عمار السايح، فاعتبر أن "المشكلة الموجودة في الباب تكمن في غياب الشخصية المركزية التي تقود التشكيلات من شرطة عسكرية وشرطة مدنية، وعدم منحها الصلاحيات اللازمة، ما أدى إلى الحالة الراهنة من تخبط وعدم انسجام الخطط وضياع فاعليتها".

أين دور الشرطة العسكرية والمدنية

تحدث قائد الشرطة العسكرية في مدينة الباب، العقيد عبد اللطيف الأحمد، لعنب بلدي، عن "متابعة أدق التفاصيل بخصوص فرض الأمن"، مع مراعاة التوازن بين تعليمات الأجهزة الحكومية وعادات أهل المدينة والمهجرين إليها.

وقال الأحمد، إن "من بين آخر أعمال الشرطة، كان ضبط انتشار السلاح بين المدنيين، ومخالفة من يطلق النار سواء في الأعراس والمناسبات أم في غيرها، ومنع اللثام ومخالفة مرتديه، وإجراء مسح كامل للمدينة، ووضع حواجز متنقلة لضبط الأمن داخل المدينة".

وأشار قائد الشرطة إلى وجود خطة مستقبلية "لإنشاء وحدة جمع بيانات هدفها التقصي وملاحقة العسكريين المتسببين بالخروقات، وإنشاء إدارة للسجلات العسكرية، وزيادة عدد العناصر لتمكين الأمن في المدينة".

وكان المجلس المحلي في مدينة اعزاز وريفها أصدر قرارات لضبط الأمن في المدينة، كما قرّر وضع سيارة أمنية وشرطية أمام مدخل السوق الكبير في المدينة.

وجاء في أحد القرارات، "لضرورة المصلحة العامة وحسن سير العمل وحفاظًا على أمن وأمان الأهالي، يمنع منعًا باتًا حمل السلاح داخل الأسواق والمحلات التجارية، ويحال المخالف إلى القضاء".

وللحديث عن دور الشرطة المدنية في متابعة التحقيقات بعمليات الاغتيال الأخيرة في المدينة وضبط الفلتان الأمني، تواصلت عنب بلدي مع قائد قوات الشرطة والأمن العام الوطني في الباب، الرائد هيثم الشهابي، لكنها لم تحصل على إجابة.

اغتيالات غامضة

يرى الطبيب عمار السايح أن الاستهدافات المباشرة في مدينة الباب لها أسباب عدة، منها زرع الفوضى وحالة عدم الاستقرار، وبعض الحالات تكون انتقامية أو لدوافع مادية، وفي أغلب الأحيان يكون هدف صاحب المصلحة منها تشويه الصورة الأمنية في المناطق الخاضعة لسيطرة المعارضة.

وقال السايح، إن "أكثر ضحايا عمليات التصفية هم من المدنيين ممن لا يملكون خلفية عسكرية، وليسوا من أصحاب إشكالات الثأر أو الأموال".

موقف مماثل عبّر عنه الناشط عمار نصار، إذ يرى أن بعض عمليات الاغتيال تكون "تصفية حسابات" بين الفصائل المسلحة، وغيرها استهدافات عن طريق عبوات لاصقة تقوم بها عدة جهات حسب المُستهدَف وتصنيفه وطبيعة عمله.

أما الناشط معتز ناصر، فيرى أنه من غير الممكن فهم انتقائية عمليات الاغتيال، لأنها ليست من مصدر واحد، فهناك جهات متعددة ومختلفة تنشط وتمارس هذه العمليات، ولكل جهة أهدافها وتبعيتها.

مآلات الفلتان الأمني على الناس

يغيب الرضا عن الحالة الأمنية في الباب عند المقيمين في المدينة، إذ صارت حياتهم وتحركاتهم اليومية أكثر تحفظًا نتيجة التوتر الأمني والحوادث المتكررة، التي تمر في أغلب الأحيان دون محاسبة الجناة.

أبدى الطبيب عمار السايح قلقه من غياب الأمن والأمان في المدينة، ما يشكل في نظره خطرًا على الجميع حتى من النواحي الاقتصادية وعجلة الحياة والعمل.

واعتبر أن غياب الأمن يزيد الوضع الاقتصادي للناس سوءًا، إذ إن عدم الاستقرار يعرقل التطور الاقتصادي ويجعل الناس في حالة من عدم الراحة، ويزيد وضع الناس المعيشي تدهورًا.

ومن وجهة نظر أخرى، فقد تأقلم مالك الحلبي وعائلته مع هذه الحال الأمنية التي وصفها بـ"السيئة"، خاصة أن بعض من تعرضوا للاغتيال أو محاولاته كانوا مع عائلاتهم وتعرضوا للإصابة، لذا صار يتبع إجراءات تجنبه الخطر، كالابتعاد عن أي مشاكل أمنية أوعسكرية، وفحص آليته قبل ركوبها.

الباب على وقع التفجيرات

تقع الباب على بعد ما يقارب من 38 كيلومترًا من مدينة حلب. وتسيطر عليها حاليًا قوات "الجيش الوطني"، بدعم تركي، وتزايدت فيها وتيرة الانفجارات خلال الأشهر الأخيرة:

- **11 من تموز 2020** — انفجار سيارة مفخخة على طريق المحلق بالقرب من جامع "البوشي"، واقتصرت الأضرار على الماديات.
- **16 من حزيران 2020** — انفجار أدى لاشتعال حرائق ضخمة في سوق المحروقات، واقتصرت الأضرار على الماديات.
- **11 من حزيران 2020** — انفجار بالقرب من مشفى "الفارابي" في حارة العشرة، نتجت عنه إصابة وأضرار مادية.
- **10 من أيار 2020** — إصابة 18 شخصًا، إصابة أحدهم حرجة، نتيجة انفجار عبوة ناسفة في طريق الراعي المكتظ بالمدنيين.

فريق إنقاذ يؤهل 43 غطاسًا في الشمال السوري

حتى عام 2018، كان غطاس واحد يعمل في مناطق سيطرة المعارضة شمالي سوريا هو مصطفى النجار، لكن بعد تدريب كوادر "الدفاع المدني" وصل العدد إلى 43 غطاسًا.

فريق الغطس في الدفاع المدني يبحث عن غريق في نهر الفرات – 23 تموز 2020 (الدفاع المدني)

عنب بلدي – إدلب

انضم مصطفى النجار إلى فريق التدريب في "الدفاع المدني السوري" المكوّن من خمسة أشخاص عملوا سابقًا غطاسين في فوج إطفاء حلب، وخضعوا لدورة ضفادع بشرية، وهم نواة الغطس في مناطق سيطرة المعارضة، حسبما تحدث به لعنب بلدي.

وفي عامي 2019 و2020 درب فريق الغطس 26 غطاسًا في الريف الشمالي (ريف حلب)، إضافة إلى 20 آخرين تخرجوا في محافظة إدلب قبل ثلاث سنوات، ويوجد حاليًا 43 غطاسًا في مناطق المعارضة شمالي سوريا، حسبما أفاد به مدير التدريب في "الدفاع المدني"، حسام بدوي، لعنب بلد ي .

وتوزع الخريجون على دورة مديرية حلب الأولى، ودورة ثانية في مراكز "الدفاع المدني" القريبة من المسطحات المائية، كمراكز عفرين وجنديرس وراجو وشران بالقرب من بحيرة "ميدانكي" في ريف حلب الشمالي الغربي، ومركزي الغندورة وجرابلس (على نهر الفرات) شمال شرقي حلب.

13 غطاسًا من بين 80 متقدمًا

أنهى "الدفاع المدني" دورة الغطس الثانية، في 21 من تموز الحالي، بريف حلب، التي أطلقها في 9 من نفس الشهر، وأهّل فيها 13 غطاسًا، اختيروا من بين 80 متقدمًا، بعد زيادة حالات الغرق في المسطحات المائية والأنهار.

وقُبل المتدربون بناء على الرغبة أولًا، ثم خضعوا لفحص طبّي شامل، للتأكد من خلوهم من الأمراض المزمنة، أو التي تمنعهم من الغوص في المياه.

واختير المتقدمون أصحاب المهارة في السباحة، وخضعوا لفحص سباحة في بحيرة "ميدانكي" الصناعية التابعة لسد "17 نيسان" في عفرين بريف حلب الشمالي الغربي.

ماذا تضمن التدريب

تدرّب المتطوعون على استخدام معدات الغوص بشكل صحيح، والتعامل معها في حال تعطلت تحت الماء، والمدة التي يستطيعون خلالها البقاء في القاع، كما تعرّفوا إلى طرق الاستدلال بتضاريس البحيرات والمسطحات المائية ليسهل عليهم العودة إلى نقاط الانطلاق.

وتضمنت دورة الغطس تدريبات نظرية تمحورت حول الطرق الصحيحة للغطس وطرق التعامل مع المعدات الخاصة، بالإضافة إلى الطرق الصحيحة لانتشال الغرقى.

أما التدريبات العملية فكانت تطبيقًا للمعلومات النظرية التي تلقاها المتدربون، بالإضافة إلى قياس قدرتهم على التحمل تحت الماء، بحسب مدير المكتب الإعلامي في "مديرية الدفاع المدني" بحلب، إبراهيم أبو الليث.

وقال المدرّب مصطفى النجار، إن المتطوعين دُرّبوا على الأمور النظرية والتعرف إلى عتاد الغطس، وكيفية لباسه والتعامل معه على سطح الماء (معدات الغطس الحر من دون جهاز، نظارات وزعانف وأنبولة).

ثم تعلموا استعمال الجهاز في المسبح أولًا، ثم في الأنهار والبحيرات، وبعد ذلك انتقلوا إلى التدريب في أعماق بحيرة "ميدانكي"، ومناطق المياه الضحلة، وكيفية التعامل معها.

وأخيرًا انتقلوا إلى التدريب الأخطر في تيارات نهر "الفرات"، وكيفية السباحة في مناطق التيارات والخروج منها، ثم كيفية الغطس أسفل التيار، والتعامل مع سرعته.

ورافق التدريبات رمي جثة صناعية ثقيلة الوزن (نحو 250 كيلوغرامًا) في البحيرات وتيارات "الفرات"، والغاية من ذلك حسب المدرّب مصطفى النجار، محاكاة الواقع لنزع الخوف من المتدربين ورفع الكفاءات لديهم، للحصول على غطاس محترف قادر على مواجهة الواقع وتحمّل تضاريس المسطحات المائية الصعبة.

غرق المدنيين متواصل في المسطحات المائية

ظاهرة الغرق ليست جديدة في مناطق المعارضة، وفي العام الحالي زادت الحالات، بحسب حديث سابق لمدير التدريب في "الدفاع المدني"، حسام بدوي، لعنب بلدي.

وبرر بدوي زيادة حالات الغرق، بارتياد الأهالي المسطحات المائية بقصد السباحة، بعد ارتفاع درجات الحرارة وتزايد الكثافة السكانية في شمال غربي سوريا، إذ سجل "الدفاع المدني"، في حزيران الماضي، 31 حالة غرق في محافظة إدلب، بينما استجابت فرق الغطس منذ بداية العام الحالي لنحو 50 حالة غرق في الشمال السوري، واستطاعت انتشال 47 مدينًا بينهم أطفال، حسب الموقع الرسمي لـ"الدفاع المدني".

وفي عامي 2018 و2019، انتشلت فرق غطس "الدفاع المدني" 95 مدنيًا توفوا غرقًا في الشمال السوري، بينهم 23 طفلًا و12 امرأة، حسب إحصائية نشرها في موقعه الرسمي.

الجهل بمناطق السباحة.. أبرز أسباب الغرق

أوضح مدير التدريب في "الدفاع المدني"، حسام بدوي، أن أبرز أسباب غرق المدنيين جهلهم بالمنطقة التي يسبحون فيها، إذ يأتون من المناطق التي يسكنون فيها للسباحة في مسطحات مائية، لذلك لا يكون لديهم وعي بطبيعة المكان، ومن الممكن أن يواجهوا تيارات مائية أو عمقًا مفاجئًا أو طبيعة مختلفة، ما يعرضهم للغرق.

أحيانًا، يرى شخص ما أحد أفراد عائلته وهو يغرق فيحاول مساعدته، لكنه لا يستطيع فيغرق أيضًا، وهي حالة متكررة، رغم الإرشادات والتوعية واللوائح التي ينشرها "الدفاع المدني"، إضافة إلى الأنشطة التوعوية حول المسطحات المائية.

وخلال السباحة، يتعرض بعض الأشخاص لأزمات قلبية أو شد عضلي يؤدي إلى غرقهم.

وبالنسبة للأشخاص الذين لا يعرفون السباحة، فالمسطحات المائية كافة خطر عليهم، بحسب بدوي، لكن تعدّ بعض المسطحات أكثر خطورة، كبحيرة "ميدانكي" الصناعية، والسدود والأماكن العميقة التي تشهد تيارات ما ئية .

كما تعد المسطحات الوعرة بوجود الصخور والأشجار في القاع، والتي منسوب مياهها مرتفع، أكثر خطرًا من السواقي والمسابح العادية.

مشاريع لترميم منازل متضررة من القصف في ريف حلب

عنب بلدي– عبد السلام مجعان

في إطار مشاريع خدمية لمنظمات مجتمع مدني تهدف إلى ترميم المنازل المتضررة في عدة مناطق من ريف حلب الشمالي، تعمل منظمتا "مرام" و"الجمعية السورية للإغاثة والتنمية" (SARD) على مشروع ترميم المأوى للمنازل المتضررة من القصف والمعارك في قريتي كفرة ودابق بريف حلب الشمالي.

ووقّع المجلس المحلي لقرية كفرة مذكرة تفاهم مع الجمعية، تقضي بترميم المنازل المتضررة في القرية.

وأوضح رئيس المجلس المحلي لقرية كفرة، حسن مرعي، لعنب بلدي أن الهدف من هذه المشاريع هو مساعدة الأهالي الذين لا يملكون القدرة على إعادة تأهيل منازلهم بسبب الظروف الاقتصادية التي يمر بها سكان المنطقة.

وقال إن الجمعية حددت عدة معايير لاختيار المستفيدين من هذا المشروع، أولها أن يكون الضرر في المأوى نتيجة القصف والمعارك أو الحرق، وأن يكون المالك مقيمًا في المنزل ولديه أوراق تثبت ملكيته للمنزل.

وأضاف أن الأولوية للعائلات الفقيرة، والذين لا يملكون القدرة على إصلاح منازلهم، وللأرامل والأيتام وذوي الإعاقة، على أن يكون المتقدمون غير مستفيدين من جمعيات أو منظمات أخرى.

وأشار مرعي إلى أن المجلس وقّع مذكرة تفاهم مع المنظمة لإصلاح المنازل المتضررة من القصف والتفجيرات الحاصلة، بشرط أن يكون المنزل متضررًا بشكل جزئي.

وفي حال إقامة عائلة نازحة في المنزل، يُرمّم بشرط موافقة صاحب المنزل على إبقاء تلك العائلة مدة لا تقل عن سته أشهر، مع عدم مطالبتها بإيجار خلال هذه المدة.

وفي قرية دابق شمالي مدينة حلب، تعمل منظمة "مرام" على مشروع ترميم جزئي للمنازل المتضررة من المعارك والتفجيرات، وبلغ عدد المنازل التي تعمل المنظمة على تحسينها نحو 110 منازل.

رئيس المجلس المحلي لقرية دابق، محمد حميدي، أوضح لعنب بلدي تفاصيل مشروع ترميم المنازل في القرية، إذ وقّع المجلس مذكرة تفاهم مع منظمة "مرام" للقيام بمشروع ترميم جزئي للمنازل، يشمل أعمال تجهيز أبواب ونوافذ، إضافة إلى صيانة الحمامات والمطابخ ودورات المياه، وترميم التصدعات والتشققات الناتجة عن القصف.

وأكد حميدي أن المنظمة هي التي تنفذ المشروع، وذلك بعد الاطلاع والتحقق من المنزل المسجل ومن ملكيته أيضًا.

كما وقّع المجلس أيضًا مذكرة تفاهم مع "الجمعية السورية للإغاثة والتنمية" (SARD)، التي بدورها ستنفذ ثلاثة مشاريع مختلفة.

ويتمثل المشروع الأول بترميم السكن الجماعي، أي ما كان عدد العائلات فيه أكثر من خمس عائلات، يقطنون في منزل واحد بحاجة إلى ترميم وإصلاح، بشرط أن تسكن العائلة النازحة في المنزل مدة سنة كاملة من دون دفع أي إيجار لصاحب المنزل الأساسي.

أما المشروع الثاني فقال حميدي إنه عبارة عن صيانة المنازل المتضررة، وينقسم إلى ثلاثة أقسام، منها منازل ذات ضرر خفيف، وتشمل التشققات وفقدان بعض الأبواب والنوافذ، والقسم الثاني منازل ذات ضرر متوسط، كفقدان جزء من المنزل أوالجدران ووجود تشققات كبيرة.

أما القسم الثالث فهو ضرر كبير متمثل في فقدان أجزاء من المنزل، وتصدع كبير بالأساسات أو الجدران.

وعن معايير القبول، أشار حميدي إلى أنه جرى الاتفاق مع المنظمة على معايير محددة، تكون فيها ربة الأسرة أرملة وليس لها معيل، أو أن يكون الأطفال في الأسرة أيتامًا أو رب الأسرة من ذوي الإعاقة.

بناء مهدم يستخدمه نازحون للسكن في مخيم "قبتان" قرب بلدة أخترين بريف حلب الشمالي
17 تموز 2020 (عنب بلدي/عاصم الملحم)

ريف حلب..
مشروع لإنتاج بذار البطاطا يسعى للاكتفاء الذاتي

عنب بلدي – خاص

تعمل "المؤسسة العامة لإكثار البذار" على مشروع لإنتاج بذار البطاطا محليًا في منطقة ريف حلب الشمالي، لتحقيق الاكتفاء الذاتي وتقديم الخدمات الزراعية التي تحدّ من اعتماد المزارعين على السوق الأجنبية.

وتدير المؤسسة المشروع للموسم السادس على التوالي، وبدأت اللجان الفنية، في 14 من تموز الحالي، بالإشراف على عملية الحصاد والتخزين التي أنتجتها البيوت البلاستيكية، بحسب ما قاله معاون وزير الإدارة المحلية والخدمات للشؤون الزراعية في "الحكومة السورية المؤقتة"، المهندس نزيه القداح، وهو المشرف المباشر على المشروع.

وأضاف القداح لعنب بلدي أن هذه الكميات ستُقدم للمزارعين في الموسمين، الخريفي 2020، والربيعي 2021، بأسعار مخفضة ومدعومة وتنافس بجودتها البذار الأجنبية المستوردة.

تفاصيل المشروع ومراحله

المشروع يتكون من أربع مراحل أساسية، ويهدف لإنتاج بذر البطاطا محليًا، والوصول إلى مرحلة الاكتفاء الذاتي، بحسب القداح، وهي: المرحلة المخبرية، عن طريق زراعة النسج النباتية، وإنتاج شتول البطاطا الخالية من الأمراض الفيروسية، ثم مرحلة البيت الزجاجي، والبيوت الشبكية، وأخيرًا مرحلة الحقول المفتوحة التي تزرع في حقول المزارعين، ويزرع فيها ناتج البيوت الشبكية من بذار البطاطا.

وأوضح القداح أن المؤسسة تنتج سنويًا حوالي 200 إلى 300 طن من بذار البطاطا، ضمن المرحلة الأخيرة، وهي مرحلة البيوت الشبكية.

الفرق بين أسعار البذار المحلية والمستوردة

شرح القداح الفرق بين أسعار البذار المحلية والمستوردة، إذ يوفر المشروع بذار البطاطا المنتجة محليًا للمزارعين بسعر 700 دولار للطن الواحد في "العروة الربيعية".

بينما كان الطن الواحد من بذار البطاطا الأجنبية المستوردة من نفس الصنف يباع بسعر ألفي دولار للطن الواحد، أي إن سعر بذار المؤسسة توفر من 50 إلى 70% عن سعر البذار الأجنبية.

وقال مدير عام "مؤسسة إكثار البذار"، معن ناصر، لعنب بلدي، إن "نسبة المساحات المزروعة في الموسم الماضي زادت بسبب إقبال المزارعين على الزراعة نتيجة توفر البذار بسعر مخفض وجودة عالية".

وأضاف أن الكميات الإضافية المنتجة من حقول البطاطا المزروعة ببذار محلية، أسهمت في زيادة عرض البطاطا في الأسواق، وانخفاض أسعار بطاطا الطعام على المستهلكين بنسبة تتراوح بين 15 و20%.

مشروع الحكومة السورية المؤقتة بإنتاج بذار البطاطا – 14 تموز 2020 (الصفحة الرسمية لـ"حكومة المؤقتة")

عقبات تواجه المشروع

واجه المشروع عدة عقبات على مدى المواسم الستة، خاصة في المراحل الأولى للمشروع، نتيجة دمار منظومة إنتاج بذار البطاطا في المرحلة الأولى (المخبرية)، وفي مرحلة البيوت الزجاجية.

ومن العقبات أيضًا قلة عدد البيوت الشبكية المتوفرة لدى المؤسسة، والخاصة بالمرحلة الثالثة، إذ تتطلب هذه المرحلة حوالي 950 بيتًا شبكيًا للوصول إلى الاكتفاء الذاتي، بحسب ما قاله مدير "مؤسسة إكثار البذار"، معن ناصر، وهو ما يحتاج إلى دعم مادي لزيادتها والوصول إلى إنتاج حوالي 1100 طن من البذار بنوعية جيدة.

وكان المشروع أُطلق عام 2017، بالتعاون بين "المؤسسة العامة لإكثار البذار" والمجلس المحلي في مدينة مارع شمالي حلب، كخطوة لمساعدة المزارع السوري، وخفض القدرة الشرائية في المنطقة، من خلال استئجار أراضٍ زراعية على طريق مارع وحور النهر.

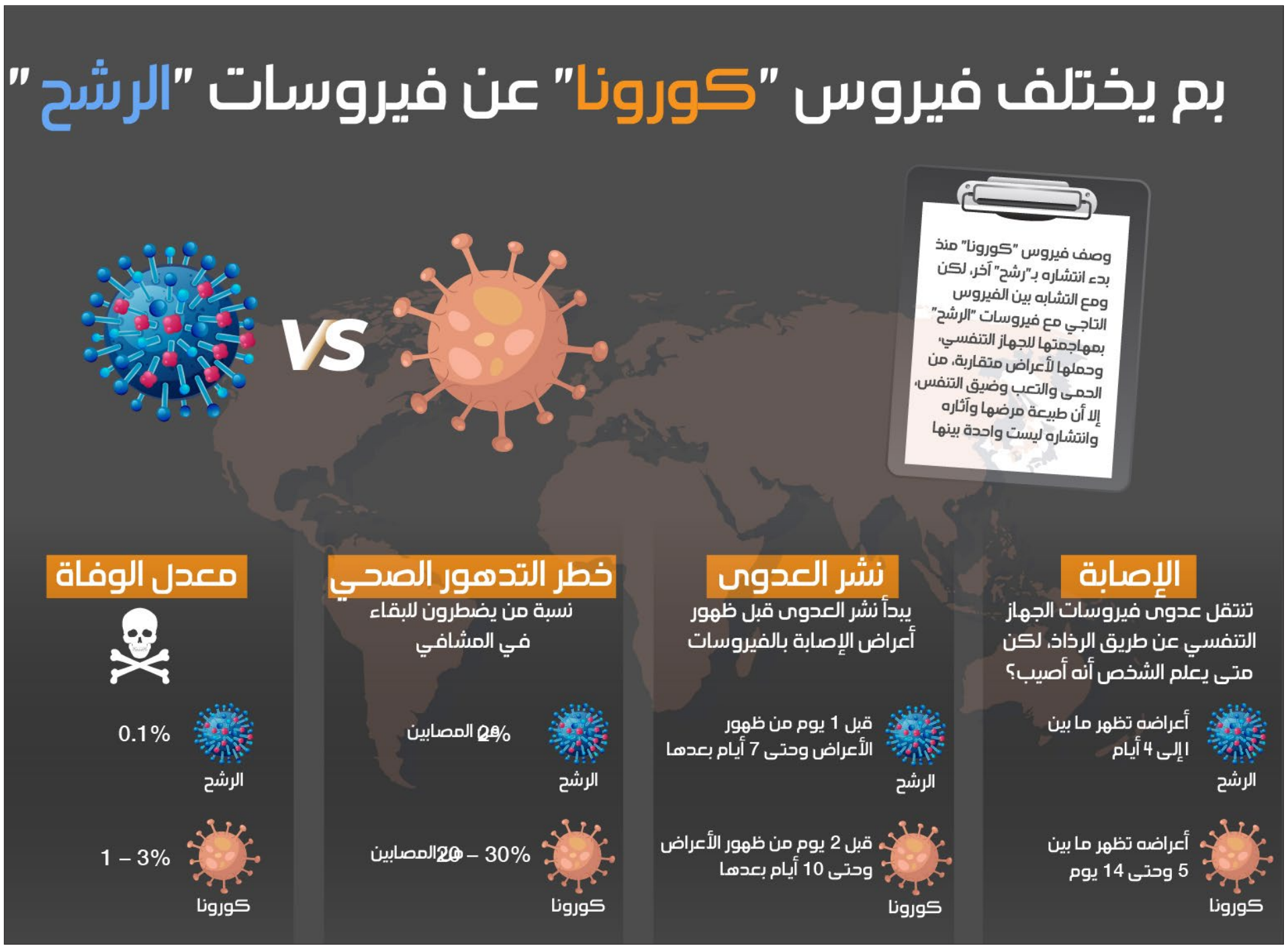

انتخابات برلمان الأسد.. هزل معجون بالسخرية والتحدي

أسامة آغي

لا أحد يفعلها غير الأسد، فالبلاد (سوريا) موزعة النفوذ تحت رايات إقليمية ودولية وميليشياوية، ومع ذلك يصرّ الأسد على تجاهل هذه الحقائق، ليقول بأسلوبه: "أنا الحقيقة الوحيدة، وكل ما يجري هو مؤامرة وإرهاب، وعليكم الذهاب إلى صناديق الانتخابات، لتأبيد نظامي المتكرر منذ 50 عامًا ونيّف".

هذا تكثيف للسان حال الأسد، وهو يصرّ على ممارسة مسرحية "انتخابات برلمان البلاد"، الذي لم يملك يومًا من قراره شيئًا. فالأسد الذي أجرى تعديلات صورية على دستوره عام 2012، كان يريد أن يوصل رسائل باتجاهات متعددة في ذلك الوقت.

رسائل الأسد بخصوص التعديلات على الدستور، قرأتها الثورة السورية على أنها استمرار بتزييف إرادة الشعب، وعدم إقامة أي وزن لقوى سياسية وثورية، كانت تفرض إرادتها على مساحات واسعة من الأراضي السورية، فالنظام آنذاك، أغمض عينيه عما يجري في الواقع، ليقول للآخرين، هذه هي الإصلاحات، فاقبلوها، أو سأستمر بالحرب عليكم.

لهذا يمكن تسمية دورات انتخابات برلمان النظام، على أنها دورات مغلقة بعيدة عن أي منفذ حقيقي للتعبير عن إرادة أطياف ومكونات وقوى الشعب السوري، وهي في الحقيقة، انتخابات تخص استمرار هيمنة النظام، وأجهزة حكمه المخابراتية.

فالدستور الذي وضعه النظام يمنح الصلاحيات الكبرى، وتحديدًا السلطات التشريعية، لمنصب رئيس الجمهورية، فعند الرئاسة تجتمع كل خيوط الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والفكرية.

أما طريقة وصول الأشخاص إلى برلمانه، فهذا أمر يتعلق بآليات وضعها النظام باعتباره "قائد الدولة والمجتمع"، ورغم تخليه عن المادة الثامنة من الدستور على الورق، بقي يمارسها في الواقع دون أي اعتبار لقوى الشعب وثورته.

إن انتخابات النظام الأخيرة تكشف عن صوريتها، وتكشف عن أن النظام بعد أكثر من تسع سنوات على الثورة الشعبية، لم يحاول، ولم يستطع، استيعاب أي قدر من التغيير المطلوب، ولهذا فهو فعليًا يهرب إلى الأمام، دون أن يرى حقيقة الواقع الذي تمر به سوريا بعد انخراط قوى إقليمية ودولية فيه.

انتخابات البرلمان التي أجراها النظام، كشفت عن حقائق لا يرغب برؤيتها، ظنًّا منه أنه قادر على تجاوز ما يحيط به من ضغوطات داخلية وإقليمية ودولية.

فإذا عدنا إلى الوراء قليلًا، فالأمم المتحدة رعت ولا تزال مفاوضات "جنيف" على أرضية القرار الدولي 2254، الصادر في نهاية عام 2015، لكنّ النظام الذي يتسلح بمساندة دبلوماسية وعسكرية واقتصادية من حليفه الروسي بالدرجة الأولى، ومن حليفه الإيراني بالدرجة الثانية، يتملص من تنفيذ التفاوض الحقيقي على هذا القرار، الذي يجب أن ينتهي التفاوض حوله بتشكيل هيئة حكم انتقالية، تمثل أطياف الشارع السياسي والشعبي السوري، على قاعدة دستور جديد.

إجراء النظام لانتخاباته البرلمانية الصورية، هو قرار منه بتجاهل القرار الدولي 2254، وتجاهل دور الأمم المتحدة في هذا الشأن. هذا التجاهل قال عنه المبعوث الأمريكي الخاص إلى سوريا، جيمس جيفري، "تنظيم انتخابات مجلس الشعب السوري الأخيرة دلالة على عدم اهتمام النظام بشعبه، وهي خطوة تمثّل استفزازًا كاملًا وحقيرًا ضدّ السوريين".

الموقف الأمريكي لم يأتِ من فراغ، بل من قناعة بأن هذا النظام لا يرى غير ذاته، ولهذا فهو يفعل ما يشاء خدمة لبقاء هذه الذات المستمرة بتسيّد حياة السوريين رغمًا عنهم.

فكيف يستطيع السوريون انتخاب ممثلين عنهم بإرادة حرّة، وهم جائعون بنسبة تفوق 85% من عدد السكان، الذين يعيشون تحت نفوذ الحكم الديكتاتوري لآل الأسد؟

وكيف يستطيع السوريون انتخاب ممثليهم، وأمراء الحرب سدنة النظام، هم من يملكون كل شيء في الواقع؟

إذًا، وفق هذه الحالة، يمكننا قراءة هذه الانتخابات وإصرار الأسد على تنفيذها، على أن الأسد ونظامه الأمني يدركان عميق الإدراك، أن انتخابات جادة برعاية دولية تامة، لن توصله، ولن توصل أمراء حربه إلى حكم البلاد في مفاصلها الثلاثة، السلطة التنفيذية، والسلطة التشريعية، والسلطة القضائية.

ويمكن كذلك قراءة تنفيذ الأسد انتخاباته الصورية على أنها محاولة منه لتقديم وجوه جديدة من أمراء حربه الذين أثروا من قوت السوريين ومن دمهم، وقد وصل كثير من هؤلاء إلى البرلمان، ليقدمهم النظام باعتبارهم وجوهًا جديدة غير مشمولة بعقوبات أمريكية أو دولية.

النظام بهذه الآلية من التفكير والممارسة يقوم بدور النعامة التي تدفن رأسها في التراب كي لا يراها الصياد، أي بمعنى آخر هو يعتقد أن تمرير انتخابات برلمانه سيفرض على الأمم المتحدة ومجلس أمنها صيغة رؤيته لمفاوضات "جنيف" التي يريدها أن تكون عبارة عن مقترحات، يمررها مجلس برلمانه، إذا توافقت مع مصلحة استمرار حكمه الديكتاتوري.

النظام لا يعبأ بما آلت إليه حياة السوريين المعيشية، وليس مهتمًا بالوضع الذي وصلت إليه البلاد على كل الأصعدة، وما لحقها من تدهور مرعب. المهم بالنسبة للنظام هو "الأسد أو لا أحد".

حلفاء النظام في حكمه، هم الآخرون مطمئنون لسلوك النظام في مجرى انتخابات برلمانه، فهؤلاء الحلفاء يعرفون أن آلية الانتخابات الملزمة، التي وضعها حافظ الأسد منذ 50 عامًا، والتي صيغتها الانتخابية تقوم على ما يسمى قطاع العمال والفلاحين، وقطاع بقية فئات الشعب، هي الصيغة التي تضمن أرجحية لحزب "البعث"، الذي يستخدمه النظام وسيلة لحكمه الديكتاتوري، فيحصل بموجبها على أكثر من 50% من المقاعد، ويضاف إليها حصة حلفائه في ما يسمى "جبهة وطنية تقدمية"، حيث تصل النسبة لقائمة النظام وحلفه إلى ما يقارب 73.6% من إجمالي المقاعد.

إذًا، نحن لا نزال في مربع إعادة إنتاج النظام لنفسه، ولكن هل الروس راضون عن هذه المسرحية، أم لديهم من الأوراق ما يخفونها في هذه الآونة عن حليفهم نظام الأسد؟

يبدو أن الروس لا يزالون يناورون بهذه الأمر، فهم لم يعلنوا موقفًا رسميًا صريحًا من انتخابات النظام، رغم أنها تتعارض مع توقيعهم وتصريحاتهم، بأن لا حل في سوريا سوى بتنفيذ القرار 2254.

إيران كدولة موبوءة

إبراهيم العلوش

تصريح الرئيس الإيراني، حسن روحاني، بأن حوالي 25 مليون إيراني مصابون بفيروس "كورونا المستجد" (كوفيد- 19)، أثار دهشة العالم، ودهشة الإيرانيين أنفسهم من هذه المعلومة التي تجعل عدد المصابين في إيران وحدها يعادل عدد المصابين في العالم كله.

ترى ما الدوافع المتوقعة لمثل هذا التصريح من قِبل رئيس دولة تعتمد التكتم والعمل في الغرف المظلمة طوال 40 سنة، وما تأثير مثل هذا التصريح على الدور الإيراني في سوريا؟

من حيث البداية، فإن فيروس "كورونا" انتشر بشكل وبائي في إيران منذ آذار الماضي، نتيجة تقصير حكومتها وعدم التزام شركة الطيران الرسمية "ماهان" بوقف رحلاتها إلى الصين في أوج انتشار الفيروس في ووهان، إذ أصرت الجهات الرسمية على تجاهل الخطر رغم الشكاوى التي تقدم بها طواقم الطيران الإيراني، والتنبيهات إلى خطورة هذه الرحلات عليهم أولًا، وعلى الإيرانيين ثانيًا. بالإضافة إلى وجود أعداد كبيرة من الخبراء الصينيين في مدينة قم، وفي غيرها من المدن التي شهدت الانتشار الشديد للوباء.

السلطات الإيرانية تكتمت على انتشار الوباء، وعلى عدد الضحايا، واتهمت كل من يسرّب صورًا لجثث الموتى بالتآمر والتجسس، والعداء للإسلام، لكنها فجأة أعلنت عن أرقام كبيرة لانتشار الوباء فيها، بل إن الرئيس روحاني أضاف في تصريحه، في 18 من تموز الحالي، وبعد اجتماعه باللجنة الوطنية لمكافحة فيروس "كورونا"، أن عدد الإيرانيين المعرّضين للإصابة قد يصل إلى 35 مليونًا، أي إن أكثر من نصف الشعب الإيراني سيكونون مصابين بـ"كورونا".

حاولت السلطات الإيرانية التقليل من حدة تصريحات الرئيس، واعتبرت أن الأعداد التي أعلن عنها افتراضية وليست واقعية ولا موثقة، في محاولة لإنقاذ سمعة الدولة الإيرانية من تهمة الفشل التي تلاحقها في معالجة الملفات الداخلية والخارجية، سواء في حادثة إسقاط الطائرة الأوكرانية، أو في مقتل قاسم سليماني، أو الانهيار الاقتصادي، أو الحرائق المجهولة المصدر.

خرجت تصريحات روحاني المثيرة للجدل، بعد تصريحات حادة للرئيس الإيراني السابق، أحمدي نجاد، ضد حكومة روحاني، التي اتهمها بأنها تعقد اتفاقيات سرّية مع الصين لرهن موارد البلاد لمدة 25 سنة مقبلة، والسماح للأسطول الصيني باحتلال جزر في الخليج، من أهمها جزيرة "قشم" في مضيق "هرمز"، بالإضافة إلى بيع النفط والغاز والبتروكيماويات للصين مقابل حسومات تصل إلى 32%، وتقسيط الدفع على مدى سنوات، ما يجعل استقلال الدولة الإيرانية مهددًا ورهينًا بتطورات الصراع الأمريكي- الصيني التي قد تصل إلى الحرب، أو قد تصل إلى بيع إيران للأمريكيين من قِبل الصينيين ضمن سلسلة المقايضات التي اعتادت عليها الدول الكبرى فيما بينها.

تسرّب خبر الاتفاقية الصينية- الإيرانية عبر صحيفة "النيويورك تايمز" الأمريكية، في 12 من تموز الحالي، التي أكدت أن جلسة عاصفة في البرلمان الإيراني قد جرت في حزيران الماضي، وشنّت مجموعة من النواب في مجلس الشورى هجومًا لاذعًا على وزير الخارجية، جواد ظريف، واعتبرت أنه يعمل على تقويض استقلال البلاد بالاتفاقية التي يتفاوض عليها سرًا مع الصينيين، ما أجبر الوزير ظريف على نشر ملخص الاتفاقات المبدئية مع الصينيين بـ18 صفحة حصلت عليها الصحيفة، وأطلق نشر الوثيقة العنان للنقاشات الحادة خاصة من قبل القوميين الإيرانيين، بالإضافة إلى الرئيس السابق، أحمدي نجاد، الذي يطمح إلى منافسة روحاني والحلول مكانه في الانتخابات الرئاسية المقبلة 2021.

تُرى هل جاءت تصريحات روحاني كنوع من تشتيت الأنظار وتضخيم ملف "كورونا" من أجل تخفيف الهجوم عليه وعلى حكومته، بسبب الاتفاق السري الذي يرهن إيران للصين لمدة ربع قرن؟ يبدو أن الأمر كذلك!

المرشد خامنئي موافق على الاتفاق بشكل مبدئي، والأوساط المقربة منه دافعت عن الاتفاق من أجل إنقاذ دولة الملالي وإخراجها من سلسلة الفشل المتلاحقة، التي قد تجعل نهاية النظام حتميًا لعدم قبوله داخليًا بسبب الأزمة الاقتصادية الخانقة، وعدم قبوله خارجيًا بسبب رعايته الإرهاب في سوريا والعراق ولبنان واليمن.

وترجع بدايات الاتفاق إلى الزيارة التي قام بها الرئيس الصيني، شي جينبينغ، إلى إيران في بداية 2016، أي قبل فسخ اتفاق "5+1"، وكان الإيرانيون يهددون المصالح الأوروبية والأمريكية في بلادهم بالتلميح إلى عقد مثل هذا الاتفاق، وظلت أوروبا تدافع عن دولة الملالي من أجل ألا تخسر مصالحها في إيران، وقد صمتت أوروبا حتى عن المذابح الإيرانية في سوريا من أجل البترول والغاز الإيراني الموجودين بكميات توازي البترول الخليجي والروسي، وكان الغاز الإيراني فرصة ذهبية للتخلص من التحكم الروسي بإمدادات الغاز إلى أوروبا.

إيران اليوم موبوءة بفيروس "كورونا"، كما يقول الرئيس روحاني، وهي موبوءة بالتدخل الأجنبي فيها، ومهددة بخسارة استقلالها بسبب تسليم مواردها للصين، حسبما قال الرئيس السابق، أحمدي نجاد، وهي موبوءة بالفشل الداخلي وبالتفجيرات التي لا تعرف الحكومة مصدرها.

والعجيب أن إيران، الدولة المصابة بكل هذه الأوبئة، لا تزال مصرّة على المضي بنفس دورها في سوريا، إذ يصرّح مسؤولوها مع مسؤولي النظام السوري بأنها تريد إنقاذ سوريا وإحلال السلام فيها، فأي سلام، وأي إنقاذ ينتظره السوريون من دولة ينتشر فيها فيروس "كورونا" بشكل يفوق كل دول العالم، وهل يأتي السلام والازدهار من دولة مفلسة ترهن نفسها للصين أو لغيرها، وتتسم كل سياساتها بالفشل الذريع، وينتشر الخراب أينما حلّ "حرسها الثوري" وميليشياته، التي صارت تُقارَن بالفيروسات القاتلة!

سيدة إيرانية تلتزم بالوقاية من فيروس "كورونا المستجد" 5 من آذار 2020 – (رويترز)

عنب بلدي
ملف العدد 440
الأحد 26 تموز 2020

إعداد:
نور الدين رمضان
يامن مغربي
خولة حفظي

جريمة كل يوم في سوريا

استثمار إعلامي يزيد القلق

مركز تابع لشرطة النظام في ريف حمص – 2019 (وزارة الداخلية في حكومة النظام السوري)

أكثر من جريمة كل يوم..

جريمة منظمة أم انعكاس طبيعي

سبعة أشخاص ألقي القبض عليهم من قبل "فرع مكافحة المخدرات" في دمشق – تموز 2020 (وزارة الداخلية)

بدافع السرقة، أشعلت جريمة قتل راح ضحيتها ثلاثة أطفال ووالدتهم، في بلدة بيت سحم بريف دمشق، مواقع التواصل الاجتماعي، خاصة مع نقل تفاصيل الحادثة من قبل منصات رسمية عائدة لوزارات أو هيئات رسمية أو للإعلام الحكومي والخاص.

ونقلت وزارة الداخلية السورية، في 30 من حزيران الماضي، ما وصفته بـ"أفظع جريمة قتل واغتصاب وحرق لعائلة بكاملها"، عبر صفحتها في "فيس بوك"، وسردت تفاصيل الحادثة التي كانت بهدف السرقة، وخلقت تغطيات إخبارية تعتمد الإثارة، ولا تحترم حقوق الضحايا، وتحرّض على العنف، ما سلّط الأضواء على تزايد حالات الجرائم التي يمكن وصفها بـ"الاستثنائية"، وعلى التعاطي الإعلامي الرسمي معها.

تهز هذه الجرائم المجتمع السوري، وترفع تغطياتها من معدلات التوتر والقلق والخوف، وتحفر عميقًا في نفسية الجمهور، لكن الإعلام السوري الرسمي ومنصات الوزارات تتابع نقل تفاصيل الجرائم، ما يوحي باستثمار ورسائل مقصودة تناقشها عنب بلدي في هذا الملف، وتدرس فيه أسباب ارتفاع وتيرة الجرائم وتداعيات تعرض الجمهور لها.

رصدت عنب بلدي ارتفاع عدد الجرائم خلال حزيران الماضي وتموز الحالي، التي أعلنت عنها وزارة الداخلية السورية، وبلغ عددها 56، نحو 40 منها حدثت في حزيران وحده، بمعدل أكثر من جريمة كل يوم.

وصنفت عنب بلدي الجرائم بحسب نوعها، خلال الشهرين المذكورين كالتالي: 11 جريمة قتل بدافع مادي، وخمسة تحت ما يسمى بـ"جرائم الشرف"، وواحدة مجهولة الأسباب.

أما الجرائم التي لا تشهد حالات قتل فتوزعت إلى: 27 عصابات سرقة سيارات وأثاث ومبالغ مالية وحواسيب محمولة، جريمة ابتزاز، جريمة تعنيف، ثلاث جرائم تزوير شهادات جامعية وعملة، جريمتي غش بمواد منتهية الصلاحية.

وتعد سوريا من الدول التي يسجل فيها مؤشر الجريمة مستوى عاليًا، إذ تسجل 67.42 نقطة (من أصل 120)، بحسب موقع "Numbeo"، المتخصص بمراقبة مستوى المعيشة عالميًا.

كما تقع سوريا في المرتبة قبل الأخيرة (162 من أصل 163) على مؤشر السلام العالمي، الذي تصدره "Vision Of Humanity".

وتتحدث الأرقام الرسمية عن أكثر من 50 حالة وفاة سببها الجرائم سُجلت في سوريا خلال 35 يومًا، بدءًا من أول حزيران الماضي وحتى 5 من تموز الحالي، بحسب ما قاله رئيس الطبابة الشرعية في سوريا، زاهر حجو، لإذاعة "شام إف إم" المحلية، في 13 من تموز الحالي.

ووصف حجو شهر حزيران الماضي بالأكثر دموية من حيث عدد الجرائم المسجلة، معتبرًا أن الجانب الإيجابي في ذلك كشف الأمن الجنائي والقضاة والطب الشرعي 50% من تلك الجرائم خلال الـ48 ساعة التالية للحوادث، أما بقية الجرائم فكانت تُكتشف خلال أسبوعين كحد أعلى، بحسب قوله.

ولا يرى حجو ضرورة لتصنيف هذ الجرائم تحت سقف الجريمة المنظمة، إذ قال "في سوريا لا توجد جريمة منظمة، أي لا توجد عقلية إجرامية لدى المجتمع"، ورفض أن يكون الوضع الاقتصادي شماعة وتبريرًا للجرائم.

وأضاف حجو أن "70% من الجرائم تقع في المناطق التي كانت تحت سيطرة المسلحين وحررها الجيش، على سبيل المثال معظم الجرائم التي في حلب تحدث في المناطق الشرقية التي كانت تحت سيطرة المسلحين، لأن الأهالي رأوا كل ظروف الإجرام، وتساوى لديهم مفهوم الحياة بالموت"، بحسب تعبيره.

على عكس حديث رئيس الطبابة الشرعية في سوريا عن ارتفاع الجرائم في المناطق التي سيطرت عليها قوات النظام مؤخرًا، قال مدير إدارة الأمن الجنائي في سوريا، اللواء ناصر ديب، لوكالة "سبوتنيك"، في 22 من تموز الحالي، إن "الوضع الأمني الداخلي استعاد عافيته بشكل كامل تقريبًا"، مشيدًا بجهود وزارة الداخلية في ذلك.

وعن زيادة نسبة الجرائم الغريبة على المجتمع، يرى ديب أن "المجتمع السوري كغيره من المجتمعات يتأثر بالظروف المحيطة به، كظروف الحرب والظروف الاقتصادية والاجتماعية وغيرها من المتغيرات".

وعلّق اللواء ناصر ديب على بعض جرائم القتل التي تظهر وحشية في أسلوب تنفيذها، بأن "هذا يعود إلى البيئة الاجتماعية التي نشأ فيها مرتكب هذه الجريمة، والحالة النفسية المريضة التي يعيشها".

ويرى أنها لم تظهر فجأة وكانت موجودة في المجتمع السوري، وفي غيره من المجتمعات، لكن "مع تطور وسائل التواصل الاجتماعي وانتشارها باتت مثل هذه الجرائم، على قلتها، تأخذ صدى إعلاميًا لدى الرأي العام، مع العلم بأنه يلقى القبض على فاعلي هذه الجرائم كافة، ويحالون إلى القضاء لينالوا جزاءهم".

معدلات الجريمة في سوريا

المصدر: موقع "Numbeo" المتخصص برصد تكاليف العيش في العالم

الاقتصاد أولًا..

أسباب زيادة معدلات الجريمة

انطلاقًا من تصدر "الدافع المادي" أسباب الجرائم التي رصدتها عنب بلدي، بنسبة 67%، تعزى الجرائم إلى الأوضاع الاقتصادية التي تعصف بالمواطنين السوريين، والتي فجرت موجة احتجاجات شعبية رغم القبضة الأمنية المشددة التي يعيشون تحت وطأتها.

ويرى الباحث الاقتصادي جلال بكار، في حديث إلى عنب بلدي، أنه بتفكك مؤسسات الدولة بسبب سيطرة الميليشيات التابعة للنظام على أهم مفاصل الدولة، تبدأ الأطراف المسيطرة بإحداث "الخلل المجتمعي" للتغطية على فشلها في إدارة المؤسسات، وهذا ما يعمل عليه النظام، ولا سيما بعد تطبيق قانون "قيصر"، الذي يفرض عقوبات على النظام السوري وداعميه.

وأشار بكار إلى أن النظام لم يعد يتحكم بمركزية القرار في سوريا، بل شركاؤه الروس والإيرانيون، وبعد العقوبات الاقتصادية على النظام لجأ إلى طرق غير شرعية بوتيرة أكبر ليؤمّن الأموال التي يحتاج إليها.

القتل جوعًا

تلعب الأوضاع المعيشية في كل المجتمعات دورًا كبيرًا في انتشار معدلات الجرائم بين الأفراد، إذ تعاني سوريا من أوضاع اقتصادية صعبة، مع فقدان الليرة السورية قيمتها، تزامنًا مع ارتفاع كبير في أسعار المواد الغذائية والوقود وأساسيات الحياة.

ويبلغ سعر صرف الدولار الأمريكي أمام العملة المحلية 2010 ليرات سورية، وفقًا لموقع "الليرة اليوم"، بينما وصل السعر، في 8 من حزيران الماضي، إلى مستوى قياسي (3500 ليرة للدولار الواحد).

وتتصدر سوريا قائمة الدول الأكثر فقرًا في العالم بنسبة 82.5%، وفقًا لبيانات موقع "World By Map" العالمي، الذي أصدر، في شباط الماضي، بيانات وإحصائيات للسكان الواقعين تحت خط الفقر في كل دولة من دول العالم.

وسبق أن حذر "برنامج الأغذية العالمي" التابع للأمم المتحدة من أزمة غذاء غير مسبوقة في سوريا، وسط توقعات بتسارع تفشي فيروس "كورونا المستجد" (كوفيد- 19)، بحسب ما نقلته وكالة أنباء "رويترز"، في 26 من حزيران الماضي، عن المتحدثة باسم البرنامج، إليزابيث بايرز.

وقالت بايرز، إن تسعة ملايين و300 ألف شخص في سوريا يفتقرون إلى الغذاء الكافي، موضحة أن عدد من يفتقر للمواد الغذائية الأساسية ارتفع بواقع مليون و400 ألف خلال الأشهر الستة الماضية.

وارتفعت أسعار السلع الغذائية بنسبة تزيد على 200% في أقل من عام واحد، وأرجعت المتحدثة باسم برنامج الأغذية ذلك إلى الانهيار الاقتصادي في لبنان، وإجراءات العزل بسبب "كورونا".

> يعرّف مستوى الفقر بأنه أدنى مستوى من الدخل يستطيع به الفرد أن يوفر مستوى معيشة ملائمًا.

وقدرت الأمم المتحدة نسبة السوريين تحت خط الفقر بـ38%، بحسب تقريرها السنوي لعام 2019، حول أبرز احتياجات سوريا الإنسانية، ونتيجة لذلك استنفدت القدرة على التكيف لدى كثير من الناس في المجتمعات المحلية الأكثر تضررًا في سوريا.

وذكر التقرير أن 33% من السكان في سوريا يعانون من انعدام

كيف يعاقب القانون السوري المرتكبين

تنص "المادة 37" من قانون العقوبات السوري على معاقبة مرتكبي الجرائم الجنائية في سوريا بخمسة أنواع من العقوبات، وهي الإعدام، والأشغال الشاقة المؤبدة، والسجن المؤبد، والأشغال الشاقة المؤقتة، والسجن المؤقت.

وفي "المادة 65" يحرم كل محكوم بالسجن أو الإقامة المدنية من كامل حقوقه المدنية، وهي الحق في تولي الوظائف والخدمات العامة، والحق في أن يكون ناخبًا أو منتخبًا في جميع مجالس الدولة ومنظمات الطوائف والنقابات.

القانون ليس مشكلة بحد ذاته

يرى رئيس "تجمع المحامين السوريين"، غزوان قرنفل، في حديث إلى عنب بلدي، أن القوانين عامة في سوريا أو غيرها تحتاج إلى تحديث سواء لجهة سياسة التجريم أو حتى السياسة العقابية.

وفي الحالة السورية ليست المشكلة الحقيقية بالقانون فقط، بحسب قرنفل، بل في التفلت من القانون وعجز القضاء عن إقامة العدل أولًا، وتحصن شرائح من المجتمع في السلطة الأمنية، ترى نفسها فوق القانون، مضيفًا أن السلطة في سوريا عطلت مفاعيل النص القانوني عبر حمايتها لجهات محسوبة عليها .

وبحسب قرنقل، فإنه "من الطبيعي في زمن النزاعات والحروب، وانتشار السلاح بأيدي ميليشيات مكونها الأساسي هم المجرمون وتجار المخدرات والقتلة الذين أفرج عنهم مبكرًا بمراسيم عفو، ليتولوا مهام مواجهة المظاهرات وإخماد الحراك، أن ترتفع نسبة ومعدلات الجريمة، لأنه من أمن العقاب أساء الأدب، كما يقال".

غطاء أمني

يوفر النظام السوري الغطاء لعناصره بمهاجمة كل ما يعارضه، بحسب العقيد المنشق زياد حاج عبيد، الذي أوضح لعنب بلدي أن معظم هؤلاء العناصر، ولا سيما المنتمين للقوات غير النظامية، هم من أصحاب الجرائم السابقة.

وأضاف حاج عبيد أن عدم قدرة النظام السوري على إرضاء عناصره ماديًا دفعه لإطلاق أيديهم، وهذا ما تجلى بالسماح لهم بـ"تعفيش" المناطق التي يدخلونها دون رادع.

توقف المعارك والهدوء العسكري الأخير في إدلب، آخر معاقل المعارضة، يعني توقف "التعفيش" الذي يشكل دخلًا جيدًا لعناصر قوات النظام، ما دفعهم حاليًا لارتكاب عمليات سلب ونهب وصل بعضها إلى القتل في سبيل ذلك.

الأمن الغذائي، وقدّر أن 11.7 مليون سوري بحاجة إلى شكل من أشكال المساعدات الإنسانية المختلفة، كالغذاء والمياه والمأوى والصحة والتعليم.

وأوضحت بيانات الأمم المتحدة أن العدد الأكبر من المحتاجين للمساعدات يوجدون في حلب، تليها ريف دمشق، ثم إدلب، وأن عدد المحتاجين للمساعدة في أماكن يصعب الوصول إليها يبلغ أكثر من مليون سوري.

وخلال حزيران الماضي، وهو الشهر الذي وصفه مسؤولو النظام بأنه الأكثر دموية من حيث عدد الجرائم، خرجت مظاهرات في محافظة السويداء طالبت بإصلاحات اقتصادية وتطورت لتطالب بإسقاط النظام.

المنظومة القيَمية غائبة

بحسب الاختصاصي في الإرشاد النفسي الدكتور عمر النمر، فإن هناك أنواعًا من الجرائم غير نابعة من "فكر اجرامي احترافي"، وإنما هي نتيجة اضطرابات نفسية إثر صدمات أو ظروف اجتماعية قاهرة، لم يستطع صاحبها التعامل معها.

وتؤدي هذه الاضطرابات إلى نوبات غضب يفقد فيها الشخص محاكمته العقلية وإنسانيته، تدفعه لارتكاب جريمة بحق نفسه "كالانتحار"، أو بحق الغير، خوفًا من الموت جوعًا أو انتهاك العرض.

ويرى النمر أنه للوقاية من هذه الجرائم، على المجتمع بذل المزيد من التوعية لأفراده على الصعيد النفسي، وتدريبهم على مقاومة الضغوط وحل المشكلات والتعامل مع الأحداث النفسية الصادمة.

وأضاف النمر أن من سبل التوعية تدريب الأفراد على التفكير بطريقة منطقية، ومهارات الذكاء العاطفي لإدارة مشاعرهم بطريقة صحيحة، وغيرها من المهارات اللازمة للبقاء في ظل الظروف الراهنة الصعبة التي يعاني منها الجميع في دول النزاعات.

من جانبه، يرى الباحث الاجتماعي طلال مصطفى أن الجرائم موجودة في جميع مجتمعات العالم تاريخيًا، وما يميزها عن بعضها نسبة ارتكاب ونوعية هذه الجرائم.

وفي سوريا، يريد النظام أن يظهر أن الجريمة فردية كما يصورها، ولكن هذا غير صحيح، بل هي ممنهجة من خلال ممارسات النظام ضد الشعب السوري، بحسب الباحث الاجتماعي.

ويعتقد مصطفى أن "حرب النظام على شعبه" فككت قيم المجتمع السوري، "إذ نجد الأخ في طرف قوات النظام يقاتل أخاه في طرف آخر، ولم تعد هناك منظومة قيَمية جامعة تضبط أفراد المجتمع".

بعد انتهاء الحرب في معظم المناطق، صارت الميليشيات "تعفش" بيوت المدنيين حتى في حاضنتها، وتقتل بعضها بعضًا أحيانًا، بحسب طلال مصطفى، مبررًا ذلك بأن من يخوض المعارك إلى جانب النظام ويقتل المئات والآلاف، يسهل عليه قتل أفراد خلال محاولة سرقة.

ويؤكد الباحث الاجتماعي أن ظواهر الإجرام ناتجة عن سياسات النظام الاقتصادية، ففي ظل الغلاء وارتفاع مستوى المعيشة، لم يوفر للسكان المدنيين أو المقاتلين الدخل الكافي، ما أسهم بزيادة السرقات، كما غض النظر عن الفساد الذي يعد عاملًا أساسيًا في ارتكاب الجريمة.

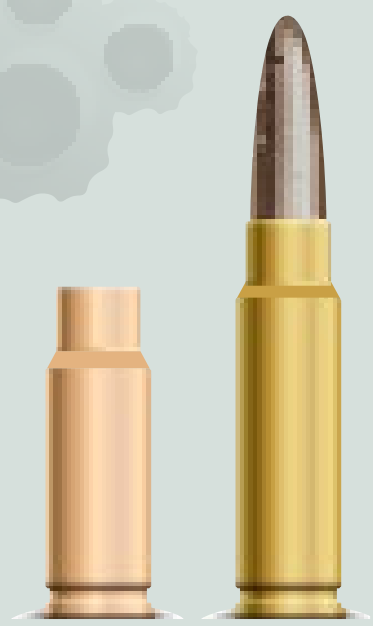

استثمار أخبار الجرائم يؤجج النيران

تحولت وسائل الإعلام إلى "قوة لا يستهان بها"، قادرة على "تأجيج النيران وإخمادها"، كما أنها تؤثر بشكل مباشر على المواطن نفسه، بحسب الاختصاصي في الإرشاد النفسي الدكتور عمر النمر، ما يؤدي إلى فقدان أساسيات الثبات النفسي، فالأوضاع السياسية والأمنية والاقتصادية حاليًا "غامضة"، وهو ما يجعل المواطن "لقمة سائغة" لوسائل الإعلام.

وتزيد وسائل الإعلام، في حال التناول الخاطئ للمواد الصحفية المتعلقة بالجرائم، من معدلات التوتر والقلق والخوف في المجتمع، خاصة مع غياب الأخبار الإيجابية والسارّة، وفقًا للنمر.

وترى الاختصاصية النفسية أمنية الترك، أن تسليط الضوء على الجرائم في وسائل الإعلام ينقسم إلى قسمين: الإيجابي، الذي تندرج ضمنه التوعية من خطورة انتشار الجرائم، ودور السلوك والتربية والعوامل الاقتصادية في الحد منها، والثاني هو ما أطلقت عليه "غير المجدي"، خاصة الأفلام أو المسلسلات التي تدافع عن مرتكبي العنف والجرائم، والتي تساعد بشكل غير مباشر على تولّد هذه الأفكار وخاصة لدى المراهقين.

لكن الباحث الاجتماعي طلال مصطفى يذهب إلى أبعد من ذلك، بالحديث عن أن النظام السوري من خلال منصاته الإعلامية يريد أن يصوّر الجرائم كأنها جرائم فردية لا علاقة له بها، بل يريد أن يصوّر نفسه الحامي والمدافع عن أمن المواطنين، متناسيًا أنه هذه الجرائم من صنعه بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، من خلال السياسة القمعية، وقتل قيم المجتمع السوري.

هل الحديث عن الجرائم يزيدها؟

أظهرت بعض الدراسات العلميّة أن الشباب يستمدون طرق تنفيذ الجرائم من وسائل الإعلام، ففي إسبانيا تلقى 39% من الشباب المنحرفين معلوماتهم التي استمدوها في تنفيذ جرائمهم من التلفزيون، بحسب ما جاء في بحث نفسي للاختصاصي سامي نصر، نشرته منظمة "الأوان".

وتظهر علاقة وسائل الإعلام بالظواهر الإجراميّة، بحسب الباحث، في نقاط أساسيّة، أولاها تعليم الجرائم، وذلك من خلال نشر تفاصيل ارتكاب الجريمة، والثانية قتل الاشمئزاز والاستنكار من الجرائم، وهو ما يعني تعويد الناس على الممارسات المنحرفة، فرويدًا رويدًا تصبح الجرائم الشنيعة شيئًا متعارفًا عليه في المجتمع، والثالثة جعل الجريمة مرغوبة، من خلال تصوير المجرمين على أنهم أبطال أو أذكياء في بعض الأحيان.

النقطة الرابعة هي التقليد والمحاكاة، وتمثّل ظاهرة تقليد ما يعرض في وسائل الإعلام من أكثر الآثار المباشرة على سلوك أفراد المجتمع وخاصة فئات الأطفال والشباب، حيث ينتقل التقليد بسرعة إلى مستوى الممارسات الفعليّة التي تتجلّى في التقليد والمحاكاة.

أما الخامسة فهي فقدان الأسرة مكانتها ودورها كوسيط اجتماعي بين الفرد والقيم الاجتماعية والتربية.

برأيك..

ماذا يريد الإعلام الرسمي من التركيز على تغطية أخبار الجرائم

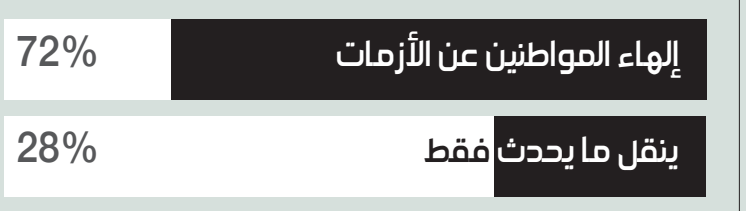

ويتفق رأي طلال مصطفى مع استطلاع رأي أجرته عنب بلدي عبر موقعها الإلكتروني وصفحتها عبر "فيس بوك"، عما يريده الإعلام الرسمي من التركيز على تغطية أخبار الجرائم، إذ يرى 72% من المصوّتين وعددهم نحو 750 شخصًا، أن النظام يريد إلهاء المواطنين عن الأزمات الحقيقية التي يعيشونها، بينما يرى 28% أنه ينقل ما يحدث فقط.

اضطراب سلوك وأمراض نفسية..

دلالات الجرائم في المجتمعات

يحمل نوع وكمّ الجرائم المرتكبة في أي مجتمع رسائل تشير إلى الاضطرابات السلوكية لدى أفراده، خاصة في أوقات الأزمات والحروب، مع تركيز وسائل الإعلام المحلية على نقل أخبارها،

وفتح تزايد أعداد الجرائم في سوريا الباب للتساؤل حول كيف تؤثر هذه الجرائم على الصحة النفسية للمجتمع نفسه.

ويزيد انتشار الجرائم في المجتمع القلق والتوتر والضغط النفسي، وتنتج عنه سلوكيات غير معتادة من قبل أفراد المجتمع.

ووفقًا للاختصاصي في الإرشاد النفسي الدكتور عمر النمر، تتزايد جرائم القتل والسرقات في غياب الأنظمة والقوانين، خاصة في أثناء الحروب والأزمات، إذ إنها إحدى النتائج الأساسية للصراع.

وأضاف النمر أن زيادة معدل الجريمة في المجتمع له أثر كبير على الحالة النفسية للمواطنين، مع شعورهم بفقدان إحدى الحاجات الأساسية في حياتهم، وهي الأمن.

وترى الاختصاصية النفسية أمنية الترك، أن انتشار الجرائم في المجتمع يولّد شعورًا بالخوف والذعر، مع الاعتقاد بأن مرتكب هذه الجرائم إنسان غير سويّ سلوكيًا وفقًا للنظريات العلمية النفسية، التي تؤكد أن الجريمة ترتبط بأنماط متعددة من الشخصيات، وبالتالي فإن الشخصية المضطربة نفسيًا قابلة للانحراف بشكل أعلى من الشخصية السويّة.

لا تتعلق الجرائم المرتكبة في أي مجتمع بعامل الأمن فقط، بل تتصل بشكل جذري بالعوامل السلوكية والنفسية لأفراده.

وأوضح الدكتور عمر النمر لعنب بلدي الرابط بين الجرائم والسلوك، إذ يرى أن انتشار الجريمة يشير إلى وجود "أمراض نفسية واضطرابات سلوكية لدى المجرم نفسه"، بالإضافة إلى توفر الأسباب المناسبة لتنفيذ جريمته.

وأضاف النمر أن تزايد معدلات الجريمة تشير إلى غياب المحاسبة والفلتان الأمني، ووجود حالة قلق لدى المواطنين المغلوب على أمرهم وخوفهم على أنفسهم وعلى أولادهم.

وبحسب العالم الإيطالي دي توليو (Di Tullio)، فإن السلوك الإجرامي "قائم على الاستعداد الفطري للفرد لارتكاب الجريمة".

وشرحت الاختصاصية النفسية أمنية الترك نظرية دي توليو بالسلوك الإجرامي لدى الأفراد وعلاقته بالأسرة نفسها، فأولى الخبرات التي يكتسبها الفرد هي من أسرته، فالقيم والسلوك تعكس في الغالب أسس التربية التي تلقاها الطفل منذ صغره، والسلوكيات بوجه عام تتشكل لدى الفرد عن طريق الاكتساب من خلال أساليب التربية، والجزء الآخر منها يكون فطريًا، ويتمثل في استعداد الفرد لارتكاب الجريمة، بحسب أمنية الترك.

ومن هذه العوامل، الخلافات الأسرية بين الأب والأم التي تدفع الطفل والمراهق للابتعاد عن الأجواء المتوترة ولجوئه إلى "أصدقاء السوء"، وجهل الآباء والأمهات بأصول تربية الأطفال وتنشئتهم، وتركهم وسط أخطاء الآباء بالطبع سيكسبهم سلوكيات خاطئة.

إضافة إلى إهمال الطفل، فهو العدو الأول له، ويقضي على تكوينه الشخصي والنفسي.

كما تلعب المعاملة القاسية من جانب الآباء لأطفالهم دورًا في نشوء سلوك عدواني لدى الأبناء، إذ يعتقد الآباء أن مثل هذه المعاملة تعلمهم الاعتماد على النفس وتجعلهم يتحملون المسؤولية، وهذا زعم خاطئ.

وقد يزج عدم التوافق الاجتماعي والنفسي بين الزوجين بالمرأة نفسها (إذا عاملها زوجها بقسوة من الضرب وتوجيه الشتائم) في مسار الجريمة، الذي ستنقله إلى أطفالها.

ونتائج عدم التوافق تبدأ بالانفصال ثم الطلاق، لتنتهي بالخيانة الزوجية أو ارتكاب جرائم القتل أو الحرق، وبعض الجرائم منها تؤدي إلى ما يوصف بـ"جرائم الشرف"، وفقًا لأمنية الترك.

شخص تتهمه الشرطة بارتكاب جريمة قتل – 21 أيار 2020 (صفحة وزارة الداخلية السورية على فيسبوك)

العيد على أبواب السوريين.. لا يملكون ثمن أضحيته

مع اقتراب عيد الأضحى، لا يجد كثير من المواطنين السوريين قدرة مالية على شراء الأضاحي، إذ أثّرت تقلبات الليرة السورية أمام العملات الأجنبية، خلال الأشهر القليلة الماضية، على مفاصل الحياة الاقتصادية والمعيشية لكثير من السوريين بمختلف جغرافيا الصراع في سوريا.

سوق الغنم بريف ادلب الجنوبي – 28 كانون الثاني 2018 (عنب بلدي)

عنب بلدي – زينب مصري

في مناطق الشمال الغربي لسوريا، حيث نفوذ المعارضة السورية، خفّض ارتفاع الأسعار إقبال المواطنين بشكل كبير على ذبح أضاحي العيد، نتيجة "لضيق الحال والفقر" بسبب قلة فرص العمل، فالأشخاص الموجودون في مدن وبلدات الشمال "بحاجة لتُوزع الأضاحي لهم، لا أن يذبحوا هم الأضاحي"، بحسب تاجر المواشي وأحد سكان قرية قورقينا رضوان فطراوي.

ما الأسعار للعام الحالي؟

تحدث رضوان لعنب بلدي عن أسعار المواشي، وقال إن سعر كيلو الخروف "المُسمّن" أو الكبش المُعد للأضحية يبلغ 8500 ليرة سورية، ويختلف بحسب السوق، ويبلغ كحد أدنى ثمانية آلاف ليرة سورية.

ويتراوح سعر الخروف بين 600 و700 ألف إذا كان وزنه يتراوح بين 60 و70 كيلوغرامًا، بينما يتراوح سعر كيلو لحم العجل بين 6500 وسبعة آلاف ليرة سورية.

ويصل سعر العجل بوزن يتراوح بين 500 و600 كيلوغرام، إلى ثلاثة ملايين ليرة سورية، ما اعتبره التاجر رضوان مبلغًا كبيرًا بالنسبة لمتوسط دخل العائلات السورية في الوقت الحالي.

ويصل سعر صرف الدولار إلى 2010 ليرات سورية، بحسب موقع "الليرة اليوم"، المتخصص بأسعار العملات.

وأضاف رضوان، "لا أحد يستطيع شراء أضحية بهذه القيمة أو تأمين ثلاثة ملايين ليرة سورية، لذلك سيكون عدد الأضاحي قليلًا مقارنة بالسنوات السابقة".

وبالمقابل، يشتكي المربي أو صاحب الأغنام، عند بيعه الخروف بعد تربيته بتكلفة مرتفعة بسبب غلاء أسعار الحبوب والعلف، من بيعه بقيمة رأس المال أو بهامش ربح قليل جدًا، على الرغم من ارتفاع الأسعار بشكل عام، بحسب رضوان.

العلف والتهريب من الأسباب

يرى تاجر المواشي أحمد الحبيشي، المنحدر من الغوطة الشرقية في ريف دمشق، أن السبب الرئيس لارتفاع أسعار الأضاحي، إلى جانب ارتفاع سعر صرف الدولار الأمريكي، هو زيادة الطلب على الأضاحي وسط غيابها من السوق بسبب عمليات التهريب إلى المناطق الواقعة تحت سيطرة النظام السوري وإلى العراق.

وتأثرت تربية المواشي في مناطق الشمال الغربي السوري بسبب خسارات في المساحات الزراعية تكبدها السكان، نتيجة المعارك وموجات النزوح التي شهدتها تلك المناطق.

ودفعت خسارة تلك المساحات المربين إلى نقل مواشيهم من المناطق التي تعرضت للقصف إلى مراعٍ آمنة نسبيًا، لكنها أضيَق، ما أجبرهم على بيعها بأسعار "قليلة" لتجار هربوها إلى مناطق سيطرة النظام السوري، و"قوات سوريا الديمقراطية" (قسد)، بحسب ما قاله تاجر الأغنام محمد خير المحمد في حديث سابق لعنب بلدي.

وانخفض اعتماد الأغنام على المراعي، وزاد اعتمادها بشكل أكبر على العلف، ما أدى إلى ارتفاع تكاليف تربيتها، بحسب التاجر، إذ يتراوح سعر طن الشعير حاليًا بين 400 و500 ألف ليرة سورية (الدولار يقابل 2500 ليرة)، والتبن بين 100 و125 ألف ليرة، بينما كان سعر طن الشعير في عام 2019، 80 ألفًا.

ولا يقتصر تهريب الأغنام والمواشي على محافظة إدلب بل يمتد إلى كل المناطق السورية، بينها ريف حلب الشمالي والجزيرة السورية التي تشهد عمليات تهريب إلى كردستان العراق.

ارتفاع أجرة القصّابين

كما الحال في مناطق الشمال الغربي لسوريا، ارتفعت أسعار المواشي في مناطق الشمال الشرقي، الواقعة تحت سيطرة "الإدارة الذاتية"، بنسبة تقارب 467% مقارنة بأسعارها في 2019، الذي تراوح سعر الكيلو الواحد من لحم فيه بين 1200 و1500 ليرة سورية، بينما يتراوح في العام الحالي بين 7000 و7500 ليرة سورية.

ولا يتوقع القصاب حسين الزكريا، المنحدر من مدينة الرقة، إقبال السكان على الأضاحي في العام الحالي، وأرجع ذلك لارتفاع الأسعار وصعوبة الظروف المعيشية التي يعيشها سكان المدينة، بالإضافة إلى تهريب المواشي وارتفاع أجور نقلها.

واعتاد حسين، وهو يعمل على ذبح أضاحي العيد منذ أكثر من 20 عامًا، تسجيل أسماء ومواعيد الزبائن الذين كانوا يستعدون لذبح الأضاحي قبل عيد الأضحى بأسبوع على الأقل، لكنه لاحظ في العام الحالي عزوف زبائنه عن الذبح بسبب ارتفاع أسعارها، بحسب ما قاله لعنب بلد ي .

وكان يحصل على مبلغ 2500 ليرة سورية أجرة له مقابل ذبح الأضحية في عام 2019، وارتفعت الأجرة في العام الحالي لتتراوح بين أربعة وخمسة آلاف ليرة للذبيحة الواحدة.

"سنّة لا تتماشى مع سوء الأوضاع"

"سنّة الأضاحي لا تناسب أهل الرقة الذين يعيشون أسوأ أيامهم"، بهذا القول روت مريم العبد الله من سكان حي الرميلة شمال شرقي مدينة الرقة، عدم قدرة عائلتها على ذبح أضحية العيد في العام الحالي.

إذ ينعكس التضخم وغلاء الأسعار على السوريين في الداخل السوري على اختلاف مناطقهم، وعلى اختلاف الجهة المسيطرة على تلك المناطق.

واشتكت مريم في لقاء مع عنب بلدي من انخفاض الأجور التي يتقاضاها الموظفون لدى "الإدارة الذاتية" أو الموظفون في مؤسسات النظام السوري، مضيفة أن تلك الرواتب بالكاد تسد احتياجات العائلة من الخبز، ولا تسمح بشراء أضحية العيد.

رخصة وبدل منفعة

في المناطق الواقعة تحت سيطرة النظام السوري، وتحديدًا في العاصمة دمشق، يتراوح سعر كيلو الخروف البلدي الحي بين 6300 و6500 ليرة سورية، وسط توقعات المربين بارتفاع أسعار اللحوم أكثر مع اقتراب عيد الأضحى.

ولا يزال إقبال سكان المدينة على لحوم الأضاحي "ضعيفًا"، بحسب تصريح رئيس "الجمعية الحرفية للحامين" بدمشق، أدمون قطيش، لموقع "الاقتصادي" المحلي، في ظل قرارات لمحافظة دمشق تفرض على القصّابين دفع بدل عن عملهم في فترة العيد، وتنظم ذبح الأضاحي ضمن المحلات وتمنع ذبحها على أرصفة الطرقات.

وأصدر المكتب التنفيذي لمحافظة دمشق قرارًا يقضي بمنح رخصة ذبح الأضاحي للقصّابين المرخّصين ضمن محلاتهم في مدينة دمشق خلال فترة العيد للعام الحالي، بعد توقيع تعهّد خطي، وفقًا لما نقلته صحيفة "تشرين" الحكومية.

ويلزم هذا القرار القصّاب بدفع "بدل منفعة" لمصلحة صندوق محافظة دمشق بقيمة 40 ألف ليرة سورية، عن فترة العيد فقط، بشرط أن يكون القصّاب حاصلًا على ترخيص مزاولة مهنة القصابة.

وأرجع قطيش انخفاض أسعار اللحوم في دمشق مقارنة بالمحافظات الحدودية بسبب تهريب رؤوس المواشي إلى العراق وأربيل، وتترواح، بحسب تصريحه لصحيفة "تشرين"، أعداد الرؤوس المهربة بين ألف وألفي رأس غنم يوميًا، وفي بعض الأيام تتضاعف الكمية إلى أربعة آلاف رأس في حال كان "الطريق مؤمّنًا".

قطيش الذي أشار إلى أن إحصائيات التهريب ليست "دقيقة"، لفت إلى أن عمليات التهريب باتجاه لبنان أكبر، وتجري من خلال حصول المربي على بيان جمركي لبيعها في مدينة حمص، وتُهرب باتجاه لبنان عند وصولها إلى المدينة، وخاصة خلال الفترات التي تمنع فيها عمليات التصدير.

أسعار لحم الخروف الحي في عدة مدن سورية

- السعر للكيلو الواحد 25 من تموز 2020
- مدينة إدلب بين 8000 و8500 ليرة سورية
- مدينة الرقة بين 7000 و7500 ليرة سورية
- مدينة دمشق: بين 6300 و6500 ليرة سورية

دولار أمريكي ▼ مبيع 2500 شراء 2425 | يورو ▲ مبيع 2812 شراء 2723 | ليرة تركية ▲ مبيع 364 شراء 352

الذهب 21 ▲ 121657 | الذهب 18 ▲ 104277 | المازوت 180 | البنزين 225 | الغاز (للجرة) 2500 | السكر (ك) 600 | الرز (ك) 500

يسجلونهم مفقودين فيجدونهم جثثًا..

رحلة بحث عن 75 جثة مجهولة الهوية أسبوعيًا في إدلب

الخبير الجنائي فاروق شومان يحاول الكشف عن أسباب حادثة قتل في معرة مصرين بريف إدلب – 9 أيار 2017 (مديرية صحة إدلب)

خرج وعاد جثة هامدة مشوهة، قصة اعتاد أن يسمعها العديد من أهالي إدلب، ممن فقدوا أبًا أو أخًا أو أختًا.

"بعد نزوحنا من سهل الغاب مع موجة النزوح الجماعي فقدتُ أخي (ف. ع)، وعلمت بوجوده في أحد المقرات الأمنية، وبعد فترة أطلق الفصيل سراحه لمعرفته بعدم اتزانه عقليًا"، قال محمد، وهو مواطن من بلدة عابدين في ريف إدلب الجنوبي اعتاد التنقل في أكثر من منطقة بحثًا عن أخيه.

عنب بلدي – ديانا رحيمة

فقد محمد أخاه (41 عامًا) مجددًا بين بليون وكفرحايا وكفرزيبا وأورم الجوز والرامي، وكان خلال بحثه يعرف أن شقيقه تنقل بين هذه المناطق حيث قُبض عليه أكثر من مرة من جهات مختلفة، وبعد فترة تواصل فصيل مع محمد في أورم الجوز وأخبره بإخلاء سبيل أخيه، ليأتي ويتسلمه من منطقة أورم الجوز. وعندما كان في طريقه إلى أخيه، قُصفت المنطقة ونزح كل من فيها، ليفقده مجددًا.

وبعد خمسة أيام وجد محمد صورة أخيه في إحدى مجموعات وسائل التواصل الاجتماعي، كجثة لشاب مجهول الهوية، تعرف إليها في مشفى الطب الشرعي بإدلب، وجاء في تقرير الطبيب الشرعي أن (ف. ع) قُتل تحت التعذيب، وسبب الوفاة قصور كلويّ حاد.

هذه ليست قصة فريدة في المحافظة، فبعض الجثث يجدها السكان ويجري التعرف إليها، لكن كثيرًا منها تبقى مجهولة الهوية، كجثة لطفلة في منتصف العقد الثاني من العمر، وُجدت بالقرب من جامع "الرحمن" في مدينة إدلب، بعد مضي 15 يومًا على قتلها خنقًا، ولم يجرِ التعرف إليها، وجثة شاب في العقد الثالث من العمر سبب وفاته ارتطام الرأس بجسم صلب، وغيرها من الحالات التي توثقها الطبابة الشرعية في مديرية صحة إدلب عبر صفحتها في "فيس بوك".

الطبابة الشرعية: 75 جثة أسبوعيًا

عنب بلدي تواصلت مع مشفى الطبابة الشرعية في إدلب، لمعرفة عدد الحالات التي عُثر فيها على جثث لأناس قُتلوا في ظروف غامضة، وقال الدكتور أحمد العبد، "يصل عدد الجثث التي تصلنا أسبوعيًا إلى ما يقارب 75 جثة".

وتتنوع أسباب الوفاة بين القتل بالرصاص والتعذيب حتى الموت أو بشظايا انفجار أو سقوط أو حوادث سير، بحسب الدكتور أحمد العبد.

ولكن أكبر نسبة تصل إلى المشفى هي إثر التفجيرات أو الرمي بالرصاص بنسبة 60%، وحوادث السير بنسبة 15%، أما نسبة حالات الموت بأسباب طبيعية فهي 5%، بينما توجد حالات لفقد الأعضاء كحالات بتر رأس أو أطراف.

ويجري التعرف إلى الجثث غالبًا من قبل الأهالي عن طريق رؤية الجثة على وسائل التواصل الاجتماعي والصفحات التي تتناقل هذه الأخبار، بحسب الدكتور أحمد العبد.

الموثّق في ديوان الطبابة الشرعية بإدلب علي الطقش، أوضح أن أيار الماضي حصد 287 جثة تعرف ذووها إليها، و28 بقيت مجهولة، بينما كانت حصيلة حزيران الماضي 113 جثة معلومة، و67 جثة مجهولة الهوية.

تبقى الجثة في البراد من 15 يومًا إلى شهر، وبعد مضي الفترة الزمنية المحددة، تؤخذ عينات من الجثة وتوثّق، وتصوّر العلامات المميزة لدى الشخص المتوفى، ويحدَّد رقم للجثة، وتؤخذ عينات من أجل فحص الـ"DNA" مستقبلًا، وتدفن في مكان معلوم لتسهيل الوصول إليها في حال التطابق وتمييز الجثة.

تعاين الطبابة الشرعية في إدلب الجثة لتحديد زمن وسبب الوفاة، لكن يوجد نقص حاد بالأجهزة اللازمة لإتمام عملها على أكمل وجه، فهي تحتاج إلى أجهزة ومعدات طبية كالجهاز القوسي لتسهيل عملية الاستئصال عند الحاجة، كما لا يوجد مختبر لفحص الـ"DNA" لتمييز هوية الجثث فيما بعد، في حال لم يتعرف أحد إلى الجثة أو أنها تحولت إلى أشلاء.

يسجّلون كمفقودين

يسجّل سكان إدلب حالات فقدان ذويهم بشكل دوري، ويجد الأهالي بعض المسجَّلين لكن بعد تحولهم إلى جثث.

تواصلت عنب بلدي مع مدير مكتب توثيق المفقودين في إدلب، حذيفة الحمود (أبو إسكندر)، الذي كشف عن تقرير يوثق الحالات منذ بداية العام الحالي، وأوضح أن عدد المفقودين الكلي المسجَّلين 447 مفقودًا، بينهم 335 رجلًا، و38

ينتظرون مصيرهم

مرضى السرطان عالقون في الشمال السوري

عنب بلدي – خاص

"الأعمار بيد الله"، عبارة تلخص حال عبد العزيز يازجي مع طفله المصاب بمرض السرطان في قدمه اليسرى، في ظل محاولته المتكررة للدخول من إدلب إلى تركيا عبر معبر "باب الهوى" للعلاج، لكن دون جدوى.

يتحدث عبد العزيز لعنب بلدي عن معاناته اليومية مع طفله، فمكان الإصابة بالمرض تحت الركبة بالقدم اليسرى، والورم يكبر ويزداد مع ازدياد الألم وإحساس بسخونة عالية في مكان الإصابة، ما أدى إلى قلة نوم الطفل بسبب الألم الشديد، على الرغم من أخذ كل أنواع المسكنات.

وبسبب عدم وجود علاج في الشمال السوري، أجمع الأطباء على تحويله إلى تركيا للعلاج، لكن عبد العزيز حاول مرارًا عبور الحدود مع طفله وسط وعود متكررة دون جدوى، مؤكدًا وجود "خطر كبير" على حياته، لأن هذا النوع من "الساركوما العظمية" (مصطلح عام للسرطانات التي تصب العظام والأنسجة الرخوة) عندما يصيب الأطفال بالذات فإن انتشاره بالجسم سريع جدًا، وإذا انتشر لا يوجد أي علاج كيماوي أو طبي له، وعمر الطفل الافتراضي بهذه الحالة سنتان فقط.

400 مريض سرطان ينتظرون

ويعاني مرضى السرطان في الشمال السوري من ضعف الإمكانيات الطبية في المنطقة، وتزايد الصعوبات التي تعرقل العلاج، وسط ندرة الأدوية وغلائها وارتفاع التكاليف وفقدان المراكز العلاجية، ما يدفع المرضى إلى التوجه نحو تركيا والدخول عبر معبر "باب الهوى" بعد الحصول على إحالة طبية من مديرية الصحة.

لكن خلال الأشهر الماضية، ومع انتشار فيروس "كورونا المستجد" (كوفيد- 19)، والإجراءات المتخذة على الحدود السورية- التركية من إغلاق المعابر والتشدد بدخول السوريين، زادت معاناة المرضى، إذ ينتظر المئات دورهم للدخول إلى تركيا.

وفي 13 من آذار الماضي، أغلق معبر "باب الهوى" أبوابه أمام حركة المرضى أصحاب الحالات "الباردة" والمسافرين إلى تركيا، وبقي المعبر مغلقًا في وجه مرضى السرطان حتى 1 من حزيران الماضي، عندما سمحت الإدارة بدخول خمسة مرضى سرطان يوميًا فقط للعلاج في تركيا، وذلك بعد التنسيق بين إدارة المعبر والجانب التركي.

لكن بعد أسبوع عاد المعبر إلى الإغلاق مجددًا بعد تسجيل عدد من الإصابات بفيروس "كورونا" في الشمال السوري، قبل أن يُفتح مرة أخرى، بشرط تقيّد المرضى بالإجراءات الوقائية للحد من تفشي الفيروس.

وأدى إغلاق المعبر المتكرر إلى ارتفاع عدد المرضى أصحاب الحالات الحرجة، بحسب مدير المكتب الإعلامي لمعبر "باب الهوى" الحدودي، مازن علوش.

وأوضح علوش لعنب بلدي أن 400 مريض سرطان ينتظرون دورهم منذ عشرة أيام للدخول إلى تركيا، عدا عن عشرات حالات السرطان التي لم تحضر إلى العيادات للحصول على إحالة الدخول إلى تركيا، مؤكدًا أن أغلبية المرضى بحاجة للدخول بأسرع وقت بسبب وجود حالات حرجة.

من جهته، أوضح المدير التنفيذي في جمعية "الأمل" لمكافحة السرطان، غياث مارتيني، أن عدد المرضى الذين دخلوا إلى تركيا منذ 1 من حزيران الماضي وحتى 8 من تموز الحالي، 180 مريضًا فقط من أصل 520 ينتظرون دورهم.

وبعد مناشدات، أعلنت إدارة معبر "باب الهوى"، في 23 من تموز الحالي، استئناف عبور مرضى السرطان، وقالت إنها ستنشر مواعيد جديدة عبر معرفاتها الرسمية، للمرضى الذين لديهم إحالات سابقة لإجراء مقابلات السفر وفقًا لرقم الإحالة، أما المرضى غير الحاصلين على إحالات، فبإمكانهم مراجعة العيادات الخارجية لمشفى "باب الهوى" بعد عطلة عيد الأضحى.

ونبّهت إدارة المعبر إلى ضرورة بقاء المريض في تركيا حتى انتهاء فترة علاجه، بسبب إيقاف المراجعات الطبية في المشافي التركية لجميع المرضى الخارجين من تركيا بعد تاريخ 22 من تموز الحالي وحتى إشعار آخر.

لكن مارتيني أكد أنه حتى تاريخ 25 من تموز الحالي، لم تدخل سوى الحالات الحرجة عبر منظومة الإسعاف (طفلتان فقط)، بانتظار الأيام المقبلة لإدخال بقية المرضى.

الحل بدعم المشافي في الشمال

المدير التنفيذي في جمعية "الأمل" لمكافحة السرطان، غياث مارتيني، قال إن الاهتمام بمرضى السرطان تراجع في تركيا، ولم يعد المريض يلقى الاهتمام والعناية بنفس السويّة السابقة.

وأضاف مارتيني أن المواعيد لمرضى السرطان في المشافي التركية أصبحت بعيدة، تحت حجة "كورونا" تارة والازدحام تارة أخرى، إلى جانب منع

امرأة، و54 طفلًا، والذين عادوا منهم منذ بداية العام الحالي إلى لحظة تحرير هذا التقرير 199 مفقودًا، منهم 156 رجلًا، و21 امرأة، و22 طفلًا.

وأما الجثث المجهولة الهوية التي وصلت إلى مكتب التوثيق عبر الطبابة الشرعية، فعددها الكلي 24 جثة، تعود لـ16 رجلًا، وأربع نساء، وأربعة أطفال.

ويوجد في الشمال الغربي من سوريا ما يقارب 4.1 مليون شخص، و2.7 مليون نازحون داخليًا، بحسب أرقام مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية (OCHA).

أين تتركز نقاط الاختفاء

تركزت 50% من حالات فقدان الأشخاص في مخيمات الشمال السوري (مخيمات أطمة، دير حسان، قاح، حربنوش، سرمدا)، بحسب مكتب توثيق المفقودين.

أما في إدلب وريفها الشمالي بشكل عام (إدلب المدينة، مدينة سرمدا، مدينة الدانا، حارم، سلقين، دركوش، كفرتخاريم) فكانت النسبة تقارب 35%، وتليها مناطق عفرين واعزاز وجنديرس بنسبة 15%، وأغلب نسب الفقد فيها في أثناء التجول بين المناطق المذكورة.

ولم تسجل أي حالة فقدان بسبب فدية مالية، أو حالات انتقام، أو أسباب سياسية، أو تجارة أعضاء، بحسب المكتب، رغم حالات انتشرت في مواقع التواصل الاجتماعي لأشخاص طولب ذووهم بفديات مالية للإفراج عنهم.

وتواصلت عنب بلدي مع المكتب الإعلامي لحكومة "الإنقاذ" للتقصي عن الوضع الأمني فيما يخص قضية الجثث، خاصة مع اتهامات توجه لفصائل عسكرية، من بينها "تحرير الشام"، بالمسؤولية عن بعض حالات الاختطاف والقتل، ولكنه اعتذر عن عدم الإجابة.

ويزداد الوضع سوءًا في إدلب، مع غياب الرقابة عن عمليات القتل التي تسجل معظم الأحيان من "جهات مجهولة"، بينما يرفض كثير من أهالي الضحايا التحدث خشية الضرر الذي قد يصيبهم بسبب الانفلات الأمني.

دخول مرافقين مع المريض لمن هم فوق ثماني سنوات، الأمر الذي يزيد المعاناة، وخاصة لكبار السن الذي يحتاجون إلى وجود أشخاص بالقرب منهم .

ودعا مارتيني إلى دعم المشافي في الشمال السوري، وإبقاء مرضى السرطان هناك، وعدم تحملهم أعباء مالية للدخول إلى تركيا.

وتحدث مارتيني عن تجهيز جمعية "الأمل" معدات تقدر بـ160 ألف دولار لإحداث مركز جديد في عفرين بريف حلب الشمالي، يُعنى بالكشف المبكر عن السرطان والمعالجة، وسط مباحثات مع مسؤولين أتراك حول آلية عمل الكادر الطبي، وحرية تنقل الكادر الإداري بين الداخل والخارج.

أدوية خاصة لمعالجة السرطان في إدلب – (عنب بلدي)

تأثير قانون "قيصر" على المعتقلين

منصور العمري

الأسد لن يطلق سراح المعتقلين بضغط من قانون "قيصر". لماذا؟ يجب أن نعرف أهمية المعتقلين والاعتقال والتعذيب بالنسبة لنظام الأسد.

أولًا، إطلاق سراح المعتقلين يعني إنهاء سياسة الاعتقال والإخفاء، إذ إنه لا معنى لإطلاق سراح المعتقلين الحاليين واعتقال آخرين.

وهو ما رأيناه في ممارسات الأسد لسنين، فحين كان يفرج عن بعض المعتقلين بعفو ما، يكون قد اعتقل عددًا أكبر خلال نفس الفترة.

طبيعة القانون طويلة المدى

العقوبات سياسة تعتمد التأثير الطويل الأمد بطبيعتها، وهو هدف العقوبات المفروضة على النظام السوري، كما صرح جيفري. هذا يعني أن التأثير الأشد للعقوبات لن يكون مباشرًا، لكن ستعتمد على التأثير الطويل المدى. هذا هو بالضبط ما يجعل قانون "قيصر" خطرًا على المعتقلين في حال اعتبره السوريون حلًا لمعاناة أحبائهم في السجون.

المعتقلون لا يملكون ترف الوقت، فهم محتجزون في أسوأ الظروف الممكنة، ويموت كثير منهم كل يوم.

أداة سيطرة وردع للشعب

الإخفاء القسري والتعذيب أحد أعمدة الأنظمة القمعية التي لا تستطيع الاستمرار من دونها، وهذا ما يدركه نظام الأسد، فهي سلاحه لترهيب شعبه واسكاته والتحكم به، ولا يمكنه التخلي عن هذا السلاح الفعال.

دروع بشرية

أعلن أوباما أنه قد يقصف مواقع لنظام الأسد في سوريا ردًا على استخدامه السلاح الكيماوي في غوطة دمشق. بعد هذا الإعلان وقبل أن يتراجع أوباما عن خطه الأحمر، بدأت منظمات دولية بالتواصل والبحث عن أماكن وجود المعتقلين كي لا يتم قصفها.

جميع مقرات وفروع المخابرات مليئة بالمعتقلين. في الوقت ذاته بدأ النظام بدفع بعض عناصره إلى الخروج من مراكزهم والمبيت في مدارس ومرافق حكومية قريبة من مراكز المخابرات.

توثيق تأثير قانون "قيصر" والعقوبات عمومًا على المعتقلين

من الصعب التوثيق الفوري لتأثير العقوبات على المعتقلين في سوريا، إذ إن النظام السوري يمنع بشكل صارم الوصول إلى مرافق الاحتجاز السرية، وهي التي تضم العدد الأكبر من المعتقلين. لذلك لا يمكننا رؤية التأثير مباشرة. لهذا السبب علينا اعتماد طرق أخرى للبحث وفهم التأثير، بما فيها مقارنة سلوك نظام الأسد في مواقف مماثلة، ومتابعة ما يجري في سجن "عدرا" مثلًا، باعتباره لا يمنع فيه الزيارات والمحامين عمومًا رغم مخاطر الوصول إليه، والحديث إلى المفرج عنهم الجدد.

في أثناء اعتقالي في مرفق سري تحت الأرض في "الفرقة الرابعة" التابعة لماهر الأسد شقيق رئيس النظام السوري، كثيراً ما كان السجانون يرددون في أثناء ضربهم لنا عند إحضارهم الطعام: "نحن نطعمك في الخارج، والآن علينا أن نطعمك في الداخل"، ويبدؤون بضربنا.

لم تكن الأخبار تصل إلينا في المعتقل، لكن بالتأكيد كنا نتعرض لنتائجها، فكان السجانون والمحققون مثلًا يقولون لنا: "متطالب فيكن الجزيرة يا عرصات"، وهكذا عرفنا أن هناك من يطالب بنا، وأننا لسنا منسيين.

في أحد الأيام نزل السجانون وأمروا من هو من حرستا أن يصطف جانبًا، ثم شرعوا بضربهم وشتمهم. عرفنا فيما بعد أنه في هذا اليوم تم تفجير مقر المخابرات العسكرية في حرستا، فأتى السجانون انتقامًا.

خلال حزيران 2012، حين كنتُ معتقلًا في "الفرقة الرابعة"، تراجعت وتيرة التعذيب الذي كنا نتعرض له، وأثار هذا تساؤلًا كبيراً لدينا. عندما خرجتُ من المعتقل بحثتُ في مجريات الأحداث في الفترة ذاتها، وتبين لي أنه كانت هناك أخبار بأن لجنة دولية ستزور بعض معتقلات الأسد. لم يدم الأمر طويلًا حينها وعاد التعذيب والتنكيل بشكل أقسى من قبل.

لكن هذا التعامل مع الضغوط ليس القاعدة لفهم منهجية نظام الأسد، فبعد ورود أخبار أن لجنة دولية قد تزور معتقلات الأسد في مطار "المزة" للتحقق من أوضاع المعتقلين، بدأت المخابرات الجوية بوضع المعتقلين لديها في باصات تسير بهم بعيدًا عن "جوية المزة"، من الساعة الثامنة صباحًا حتى الخامسة عصرًا.

أدى هذا الأمر أيضًا إلى تعذيب من نوع آخر. لم يقدم السجانون أي طعام أو ماء للمعتقلين في الباصات، وقضى المعتقلون وقتهم "مطمشين" ورؤوسهم بين أرجلهم. قال لي أحد المعتقلين، إنهم عندما كانوا ينزلونهم من الباصات إلى الفرع، كانوا يضربونهم مع نزولهم ويصرخون بهم ضاحكين: "إن شالله عجبكن السيران؟".

حين كانوا يدخلون الزنازين مرة أخرى كانوا يحمدون ربهم أن "سيران" التعذيب انتهى، وهم بالكاد يستطيعون تحريك رقابهم وظهورهم.

وما اعتقالات السويداء الأخيرة لمتظاهرين سلميين، قبل أيام من فرض قانون "قيصر"، إلا دليل آخر على منهجية نظام الأسد في عدم تغيير سياساته وممارساته بالنسبة للاعتقالات والتعامل مع الحراك السلمي.

يضم قانون "قيصر" ذات المطالب الدولية منذ نحو عشر سنوات، وهي الإفراج عن المعتقلين السياسيين، والسماح بوصول مفتشين دوليين لجميع مراكز الاعتقال وغيرها. لكن حتى اليوم لم يستجب النظام لهذه المطالب. ربما لن يكون هناك حل لهذه المسألة سوى بفرضها بالقوة على نظام الأسد، وهو ما لا يرغب بفعله المجتمع الدولي بما فيه الولايات المتحدة.

إن لم يكن هدف قانون "قيصر" الأول استخدامه كورقة ضغط أمريكية ضد إيران وروسيا، يجب أن تعمل الإدارة الأمريكية بشكل أكثر جدية على حماية المدنيين، بمن فيهم المعتقلون الذين صدر القانون باسمهم، ولكنه لم ولن يفعل شيئًا لهم.

حين أرادت الولايات المتحدة سحب المخزون الكيماوي من سوريا، لم يتطلب الأمر سوى أيام حتى سلّم بشار الأسد معظم ما يملكه من مخزون. رغم أن نظام الأسد يعتبر هذا السلاح أهم سلاح استراتيجي له، بعد أن قضى سنين في جمعه من عدة دول، بما فيها من العراق قبل 2003 عبر صفقة مع أبناء صدام حسين. سلاح العقوبات الاقتصادية والدبلوماسية أثبت فشله عبر التاريخ، وأسهم في تعزيز سطوة الأنظمة الديكتاتورية على شعوبها. على المجتمع الدولي حماية المدنيين السوريين بمن فيهم المعتقلون بطرق أكثر واقعية وجدوى. الرد على آلة القتل والتعذيب والإخفاء السورية لا يكون بفرض حملات عقوبات طويلة المدى، قد تزيد من معاناة الناس، بمن فيهم المعتقلون الذين لا يملكون الوقت، بل بإجراءات جدية توقف هذه الآلة الوحشية.

الخروج من "الكيتو"
كيف تحافظ على وزنك المثالي

د. كريم مأمون

على الرغم من الانتشار الواسع لحمية "الكيتو" كطريقة فعالة ومثالية لفقدان الوزن الزائد، وضبط مستوى سكر الدم، والوقاية من ارتفاع الضغط، وغيرها من المزايا الصحية الأخرى، فإن كثيرًا من الأطباء ينصحون بعدم اتباع هذا النظام الغذائي لفترة أطول من ستة أشهر، وذلك لعدم توفر متابعة طبية موثقة لتأثير اتباعه على المدى الطويل، وهنا تبرز بعض الأسئلة التي تؤرّق متبعي حمية "الكيتو"، كيف يمكنهم الخروج من حمية "الكيتو" بشكل آمن؟ وكيف يمكنهم تثبيت وزنهم بعد الخروج من الحمية؟

كيف يتم الخروج من حمية "الكيتو" بشكل آمن؟

إن التوصيات لعامة الأشخاص بعد انتهاء حمية "الكيتو" وتحقيق الهدف المطلوب من اتباعها، هي العودة إلى نظام غذائي طبيعي ببطء وبشكل تدريجي، ويتم ذلك وفق الخطوات التالية:

أولًا، زيادة كمية الكربوهيدرات تدريجيًا:

تبلغ نسبة الكربوهيدرات المتناولة يوميًا في حمية "الكيتو" 5% تقريبًا من الطعام، وهي تقدر بـ20 غرامًا يوميًا، وعند بدء الخروج من "الكيتو" نضيف عشرة غرامات من الكربوهيدرات في اليوم خلال الأسبوع الأول، ثم نزيد عشرة غرامات بشكل أسبوعي مع مراقبة الوزن حتى ثباته (لا يزيد ولا ينقص) أو الوصول إلى نسبة 20% كربوهيدرات، وتقدر العشرة غرامات من الكربوهيدرات بـ"حز" صغير من البطيخ أو تفاحة صغيرة أو كأس 200 مل حليب كامل الدسم أو نصف كأس شوربة عدس أو 3- 4 حبات فريز أو ثلاث ملاعق شوفان مطبوخ مع نصف كأس حليب كامل الدسم.

ثانيًا، تخفيض كمية الدهون تدريجيًا:

تبلغ نسبة الدهون في نظام "الكيتو" 70- 75% من الطعام، ويتم تخفيضها إلى 50- 60%، ويتم ذلك مثلًا عن طريق الاستغناء عن الطحينة، وتخفيف كمية الزبدة أو السمنة أو زيت القلي.

ثالثًا، زيادة استهلاك البروتينات:

تبلغ نسبة البروتينات في حمية "الكيتو" 20- 25%، وتتم زيادة نسبتها إلى 30%، وتقدر هذه النسبة بغرام بروتين لكل كيلوغرام من وزن الجسم، و يحتاج هضم البروتينات إلى سعرات حرارية أكثر من هضم الكربوهيدرات.

كيف يمكن الحفاظ على الوزن المثالي بعد الخروج من "الكيتو"؟

بعض الناس يخطئون بعد وصولهم إلى الوزن المثالي فيعودون إلى الأكل كما كان الأمر قبل الحمية، ما يؤدي إلى استرجاع الوزن الزائد مرة أخرى، وبالتالي الرجوع إلى اتباع الحمية من جديد، ولهذا فتثبيت الوزن يتم عن طريق نظام يجب اتباعه مدى الحياة، ويتضمن:

- الخروج التدريجي والآمن من حمية "الكيتو".
- عدم العودة إلى نظام الاستهلاك القديم للطعام، وإنما اتباع نظام غذائي منخفض الكربوهيدرات (اللو كارب دايت Low carb Diet).
- انتقاء الكربوهيدرات الطبيعية الصحية المتوفرة في الخضراوات والفواكه والحبوب، وتجنب الكربوهيدرات الصناعية الموجودة في المعجنات والدقيق، والكربوهيدرات البسيطة الموجودة في السكر الصريح وعصائر الفواكه المعلبة والمشروبات الغازية، وانتقاء الكربوهيدرات المعقدة، كالشوفان والحبوب الكاملة والبطاطا الحلوة.
- الاعتماد على الدهون الطبيعية الصحية، مثل زيت الزيتون والزبدة الطبيعية والأفوكادو والمكسرات.
- زيادة كمية البروتينات الخالية من الدهون في النظام الغذائي بشكل عام، مثل الدجاج من دون الجلد ولحم السمك واللحوم الحمراء الخالية من الدهون.
- الحفاظ على الحركة، وذلك باتباع برنامج رياضي كالجري والحركات الرياضية مرتين في الأسبوع على الأقل.
- مراقبة الوزن أسبوعيًا.

ونشير إلى أن الوزن قد يزيد بشكل طبيعي بضعة كيلوغرامات (1- 3 كغ) بعد الخروج من "الكيتو"، ويعود ذلك إلى زيادة كمية الماء في الجسم بعد زيادة كمية الكربوهيدرات المتناولة.

بالنهاية، نؤكد أن على كل إنسان أن يكون حكيم نفسه، وعليه بعد التزامه بحمية "الكيتو" لعدة أشهر أن يكون قد اكتسب خبرة لمعرفة الطعام الصحي والطعام غير الصحي، وبالتالي يمكنه تقدير كمية الكربوهيدرات التي ينبغي عليه تناولها في اليوم حسب مراقبة وزنه، وكذلك تقدير الكمية التي تناولها في اليوم، وتعديل الكمية المتناولة في اليوم التالي مثلًا، ليحافظ على المكتسبات التي حققها من اتباع حمية "الكيتو".

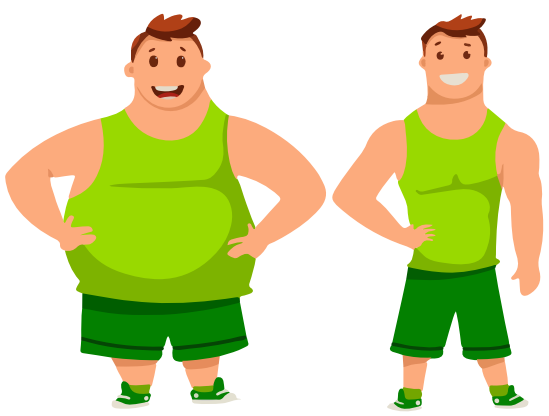

ما الذي تعرفه عن دواء سومازينا

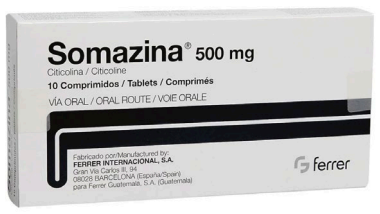

سومازينا (Somazina) هو الاسم التجاري للمادة الفعالة سيتيكولين (Citicoline)، وهي مادة تعمل على تحفيز التركيب البيولوجي للفوسفولبيدات البنيوية في الغشاء العصبي، ما يحسّن آليات عمل الأغشية العصبية، كما تحسّن تدفق الدم إلى الدماغ، وهذا يسهم في تحسين وتنظيم والمحافظة على وظائف المخ، ما ينعكس على أداء جسدي وعقلي أفضل، كما أن تأثير السيتيكولين المثبت للأغشية العصبية يعطيه خصائص مضادة للوذمة الدماغية، ولذلك فهو يفيد في الحالات التالية:

- أمراض الشيخوخة مثل الخرف، واضطرابات الذاكرة نتيجة التقدم في العمر، وصعوبة التركيز، واضطراب الوعي والإدراك.
- مرض ألزهايمر.
- مشكلات ضعف الذاكرة.
- قلة الانتباه وتشتته عند الأطفال.
- اضطرابات السلوك عند الأطفال.
- وجود اضطرابات إدراكية.
- السكتة الدماغية، والمشاكل المتعلقة بتدفق الدم في الدورة الدموية الدماغية.
- رضوض الرأس المختلفة.

معلومات صيدلانية

يتوفر دواء سومازينا على شكل محلول (100 ملغ/ مل) للاستخدام الفموي، وكذلك على شكل أمبولات (500 ملغ) للحقن، وتبلغ الجرعة الاعتيادية اليومية:

للأطفال 500- 750 ملغ في اليوم، حسب شدة الأعراض، ولمدة ثلاثة أشهر.

للبالغين 500- 2000 ملغ في اليوم، حسب شدة الأعراض، ولمدة ثلاثة أشهر.

ويمكن إعطاء الأمبولات عن طريق الحقن العضلي، أو عن طريق الحقن الوريدي البطيء (بين 3- 5 دقائق حسب الجرعة المعطاة)، أو عن طريق الإرواء بالتنقيط (بسرعة 40- 60 نقطة في الدقيقة).

ملاحظات

يعتبر سومازينا من الأدوية الآمنة بنسبة كبيرة، والتأثيرات الجانبية لاستخدامه نادرة جدًا، وتشمل: صداعًا مزمنًا، دوخة، غثيانًا، آلامًا في المعدة والأمعاء، عصبية وتوترًا، أرقًا واضطرابات في النوم، إرهاقًا وضعفًا عامًا، احمرار الوجه، وذمة في الأطراف، تغيرات في ضغط الدم.

ينصح بعدم تناول الدواء في أثناء حاجة المريض إلى قيادة السيارات أو التعامل مع الآلات لمنع تعرضه للخطر، لما يسببه الدواء من نعاس شديد أحيانًا، وعدم قدرة على التركيز.

يمنع تناوله من قبل المرضى الذين يعانون من خلل في وظائف الكبد.

يفضل عدم استخدامه من قبل مرضى الكلى.

يفضل عدم استخدامه من قبل الحوامل والمرضعات، لعدم توفر دراسات كافية حول مدى أمانه على الجنين أو الرضيع.

بسعر مقبول..
تعرف إلى "Microsoft Surface Duo" القابل للثني

عنب بلدي – عماد نفيسة

فاجأت "مايكروسوفت" المستخدمين عندما أعلنت، في تشرين الأول 2019، أنها تنوي طرح جهاز يشبه الأجهزة القابلة للثني، ويعمل بنظام "أندرويد"، ويمكنه إنجاز جميع مهام الهواتف الذكية، مثل إجراء المكالمات الهاتفية وإرسال الرسائل النصية.
الجهاز سيكون الأول بعد أن تخلت "مايكروسوفت" عن أجهزة "Nokia Lumia" العاملة بنظام "ويندوز فون" (Windows Phone).
وبحسب الصور التي نشرتها الشركة، يبدو الجهاز بتصميم أنيق ومشابه لتصاميم أجهزة "مايكروسوفت" الذكية الأخرى.

مواصفات الجهاز

سيعمل الجهاز بمعالج "Snapdragon 855"، وهو نفس المعالج المستخدم في هاتف "سامسونغ" القابل للطي "Galaxy Fold".
وبالنسبة لذاكرة "الرام" فهي بسعة 6 جيجابايت، بإصدارين من مساحة التخزين، 64 جيجابايت أو 128 جيجابايت.
الجهاز يأتي بشاشتين منفصلتين بنفس القياس 5.6 إنش، يتصلان عن طريق "مفصلات"، وعند فتحه يتحول إلى جهاز لوحي بمقاس 8.3 إنش، ويمكن فتح الجهاز بـ360 درجة، ليأخذ شكل هاتف محمول.
أما بطارية الجهاز فستكون بسعة 3450 ميلي أمبير، والكاميرا بدقة 11 ميجا بكسل.
يتوقع أن يكون سعر الجهاز أقل من بقية الأجهزة القابلة للثني (جهاز سامسونغ القابل للطي "Galaxy Fold" سعره 2000 دولار)، بسبب تصميم الجهاز الذي لا يحتوي على شاشة للثني باهظة الثمن بل على شاشتين منفصلتين، ما يسمح لفئة أكبر بشرائه واختبار الهواتف القابلة للفتح والإغلاق.

سينما

فيلم "Billy Elliot"..
كسر صور نمطية برقص "الباليه"

يثير المخرج البريطاني ستيفن دالدري العاطفة في أغلب مشاهد فيلمه الدرامي الراقص Billy Elliot"، إذ أظهر بطولة الفيلم من خلال صبي نشأ في الشمال الشرقي لبريطانيا في فترة إضراب عمال المناجم بين عامي 1984 و1985.
يكتشف الصبي "بيلي" موهبته العالية برقص "الباليه"، الذي يعتبره "التعبير الحقيقي عن الذوق في الحياة والإحباط في الوقت نفسه"، لأن رقص "الباليه" هو "رقصة عفوية من الإحباط"، بحسب "بيلي".
تدور أحداث الفيلم بين عالم الدراما والواقع، إذ كان والد "بيلي" عاملًا من بين العمال الذين شاركوا بالإضراب ضد الحكومة البريطانية، وبذلك يوثق الفيلم الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية التي حصلت ضمن الفترة الزمنية التي تجري فيها أحداث القصة.
يجد والد الصبي "بيلي" نفسه في مأزق مادي وسط تردي الأوضاع الاقصادية حينها في بريطانيا، لكن في الزاوية المقابلة يتجه مستقبل الصبي "بيلي" بأمل مرتفع نحو الاحتراف في رقص "الباليه".
ويناقش الفيلم مسألة أن يصبح الرجل راقصًا وسط اعتبار المجتمع هذا الفن مخصصًا للنساء دون الرجال، لأن الرقص "لغة روحية لا تنطبق على الرجال"، بحسب أحداث الفيلم.
ويعتبر المحيط الاجتماعي للصبي "بيلي" حلمه بأن يصبح راقصًا لـ"الباليه" بمثابة شذوذ وعدم استقامة شخصيته، وبعد تدرّج أحداث الفيلم، يصل والد "بيلي" إلى أزمة بينه وبين ذاته، فمن جهة حافظ الفيلم على تقديم شخصية "بيلي" على أنه "مستقيم جنسيًا"، ومن جهة أخرى لم يعرف والد الصبي تفسير استجواب ذكورية ابنه لرقص "الباليه"، وهنا تم استخدام الحدث التاريخي في البلاد، وهو إضراب عمال المناجم، كخلفية لاضطراب الصبي "بيلي" وآلامه المتزايدة.
إذ ترافقت فترة بدء "بيلي" بخطوات رقصه الخجولة الأولى، حتى وصوله إلى اختباره المصيري في احترافه داخل مدرسة الرقص الملكية، مع فترة الإضراب كاملة، وبذلك أوصل الفيلم بشكل رمزي أن المملكة البريطانية كانت تعيش حالة من الاضطراب المتعدد الأشكال، وهو اضطراب سياسي واقتصادي واجتماعي في كسر عدة صور نمطية كانت منتشرة في المجتمع البريطاني.
وكانت الموسيقى التصويرية بالإضافة إلى كلمات الأغاني التي أُستخدمت في الفيلم من تأليف الموسيقي البريطاني مارك بولان، إذ عرضت في أحداث الفيلم أكثر من ست أغانٍ.
أُنتج الفيلم في عام 2000، وكانت إيراداته على شباك التذاكر في صالات السينما 109 ملايين و280 ألف دولار أمريكي في جميع أنحاء العالم، وهو من بطولة كل من الممثل جيمي بيل وجاري لويس والممثلة جان هيوود.

كتاب

"مقبرة الحيوانات".. خيارات الموت والحياة

تدور أحداث رواية الرعب "مقبرة الحيوانات"، للكاتب الأمريكي ستيفن كينغ، في بلدة مين بالولايات المتحدة الأمريكية، عقب حصول الطبيب لويس كريد على عمل جديد في جامعة "مين".
تضع القصة لويس أمام خيارات صعبة جدًا، ما بين اختيار حياة أو موت أولاده، عقب خضوعهم لتأثيرات غريبة من قبل "مقبرة الحيوانات" القريبة من منزل لويس، وهو أصعب ما قد يمر به الإنسان ضمن تجربته في الحياة.
تبدو بداية الرواية، المكونة من 552 صفحة، بطيئة بالنسبة لرواية تصنَّف من فئة روايات الرعب، وهي أحد أساليب الكاتب التي يتبعها في معظم رواياته.
إلا أن الكاتب ستيفن كينغ يشرح، من خلال هذه البداية البطيئة، طبيعة شخصيات عائلة لويس، ويمهّد من خلال العلاقات الجديدة التي يبنيها لويس مع جيرانه لدورهم في أحداث غريبة وخارجة عن الطبيعة، إذ يبدأ الكاتب منذ اللحظة الأولى بتصوير العلاقة بين لويس وجاره جاد، على اعتبار الأخير الشخص الذي يتمنى لويس لو كان أباه.
كما يبدأ بالتمهيد لسلسلة أحداث مرعبة منذ منتصف الثلث الأول من الرواية، عبر كابوس يلاحق لويس.
تتلخص الرواية بفكرة "هل من الجيد إحياء الموتى؟"، وهو ما يتصل بالعنوان الفرعي للرواية "الموت أفضل أحيانًا"، وبالنسبة للأحداث وظروف لويس، لن يبدو الجواب التلقائي "نعم" كافيًا أو منا سبًا .
وصف الكاتب في مقدمة الكتاب روايته باعتبارها أثارت الرعب فيه شخصيًا، خاصة أنه استعان بعبارة حقيقية قالتها له ابنته، كما أن المكان الذي كُتبت فيه الرواية مشابه للمكان التي تدور خلاله الأحداث.
كما اعتبر كينغ أن هذه الرواية تحديدًا هي أفضل رواياته على الإطلاق، بين عشرات القصص التي كتبها، من بينها رواية "Shinig- البريق" التي تحولت إلى فيلم أمريكي في عام 1980، من إخراج ستانلي كوبريك (أحد أهم مخرجي السينما) وبطولة جاك نيكلسون.
مع تتالي أحداث الرواية، وخروج كل ظروف لويس عن المألوف، ومع اتخاذه خطوات تؤدي إلى جرائم قتل وفوضى عارمة، يضطر للسير في طريق مختلف وإنقاذ ما يمكن إنقاذه عبر أصعب القرارات في حياته.
صدرت الرواية في عام 1986، وطُبعت نسخة جديدة محدودة في عام 2019 بمناسبة مرور 30 عامًا على صدورها. بينما صدرت النسخة العربية منها في عام 2019 عبر "الدار العربية للعلوم ناشرون"، وترجمها إلى العربية أوليغ عوكي.

3							1	7
		2			3		9	4
	1	9			7			
9	3	4			5			
		8		4		7		
			6			8	4	9
			1			9	5	
1	5		3			4		
2	9							8

لعبة تتكون من 9 مربعات كبيرة 3×3، و81 مربع صغير 9×9.
تكون بعض المربعات الصغيرة معبأة بالأرقام بدايةً،
وعلى اللاعب إكمال باقي المربعات باستخدام الأرقام من 1 إلى 9،
في كل واحدٍ من المربعات التسعة الكبيرة، وفي كل صفٍ أو عمود.

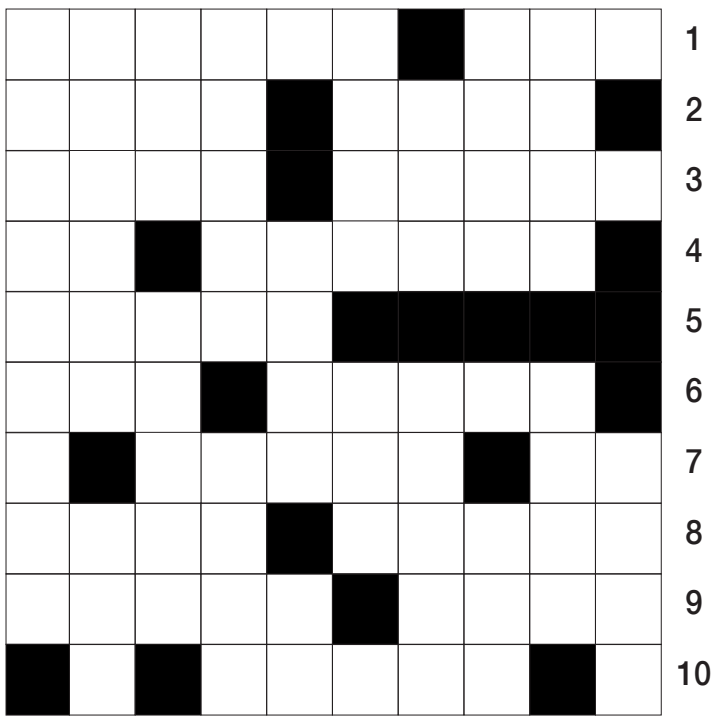

أفقي

1. مخرجة سورية – بدر
2. موت – احد ابطال كتاب لابن المقفع
3. اسم علم مؤنث – يرأسه
4. انهض – عاصمة أمريكية
5. حكايا
6. انثى – فكاهات
7. من أجزاء القميص – من الأطراف
8. ينابيع – المشي ببطء
9. يقارب – اسم علم مؤنث
10. أمانه

عمودي

1. فنان سوري راحل
2. يرقدون – يشي
3. رغب – ضريبة
4. قوائم معكوسة – اسم علم مذكر
5. مكان النفي والطرد معكوسة – متشابهان
6. بنيا معكوسة – وحدة قياس القدرة الكهربائية
7. كهل – ماطله
8. يأس – والدته
9. مهند مبعثرة – ينظم معكوسة
10. ابن الدب

حلول العدد السابق

3	1	6	8	9	5	4	7	2
5	2	7	3	4	6	9	1	8
9	8	4	7	1	2	6	5	3
2	7	3	5	8	4	1	6	9
1	4	8	9	6	3	5	2	7
6	9	5	2	7	1	8	3	4
4	3	2	1	5	9	7	8	6
8	6	1	4	2	7	3	9	5
7	5	9	6	3	8	2	4	1

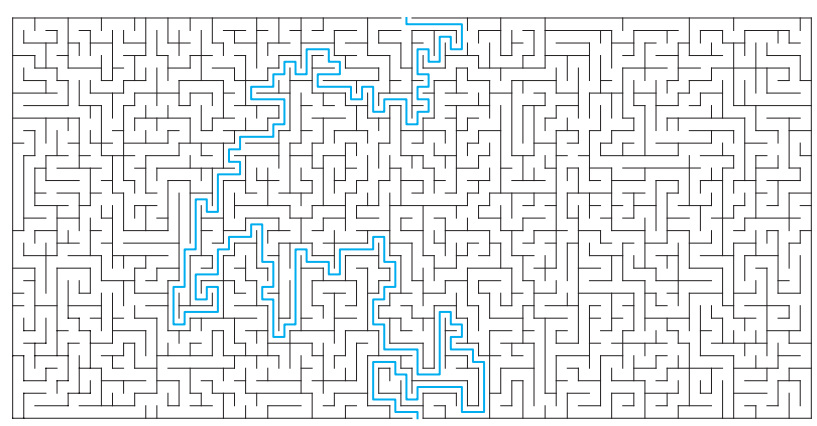

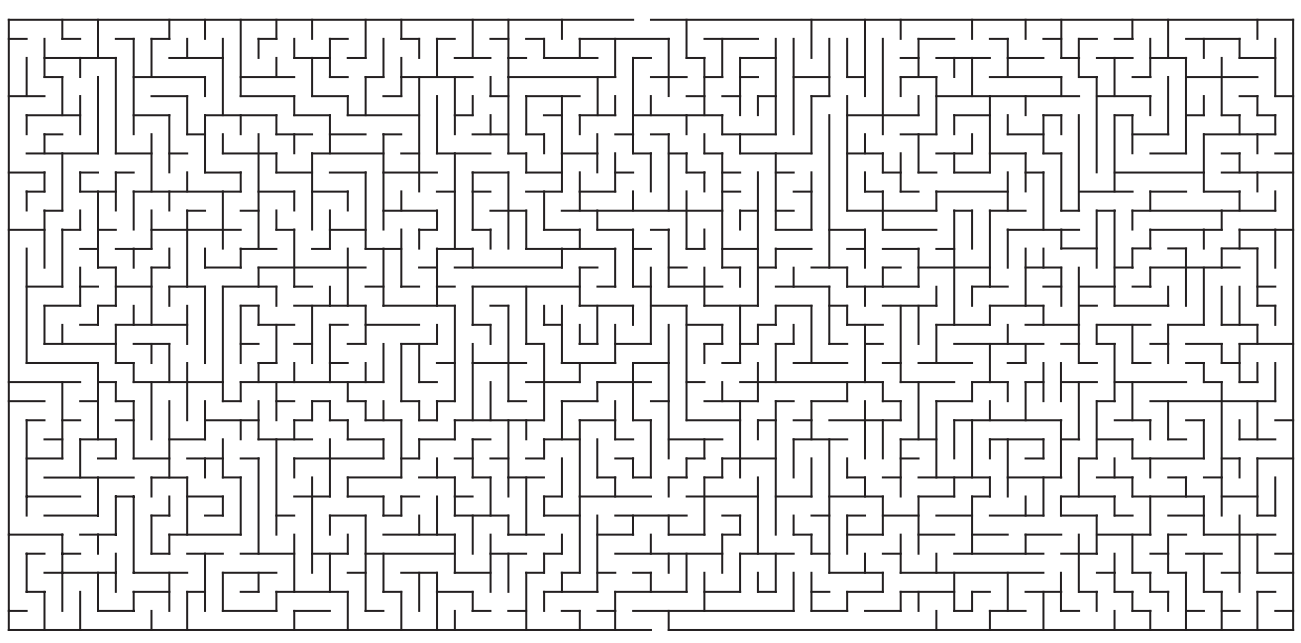

في بلادنا شيء ما.. يشبه التحكيم

عروة قنواتي

أقتبس بعض التوصيفات من لوحة فنية لمسلسل سوري قديم، يروي فيها أحد الفنانين للآخر بأن "الدول المتطورة لديها كرة قدم، نحن لدينا شيء يشبه كرة القدم".
يمكن إسقاط هذا التوصيف على كثير من أمور الحياة في بلادنا، دول العالم لديها برلمانات ولدينا شيء يشبه البرلمان، وهو ما ينطبق على جهاز الشرطة أيضًا وقطاع التعليم والصحة، لدينا ما يشبه هذه القطاعات ولكنها ليست كما يطمح المواطن أو يشاهد في الدول المتقدمة.
التحكيم الكروي أيضًا لدينا يشبه التحكيم الكروي في العالم، تشابه اللباس والصافرة والبطاقات الملونة واللجان المسؤولة والقواعد الدولية، ورغم أن الحكام موجودون بحقيقتهم، وفي حقبة معينة أثبتوا جدارتهم في محافل دولية وقارية وعالمية، فإن حالة الشبه هنا يجري إسقاطها على الحلقة الأضعف وعلى التكتل الأمني والعسكري فوق رقاب التحكيم الكروي، ما يجعله هشًا كستارة ممزقة على شباك تطاير زجاجه منذ فترة طويلة.
لا عناية ولا حماية ولا كلمة فصل بحق التحكيم، تهديدات وتطاول ومؤامرات واستقطاب أسماء بتاريخ مقرف، وعبث بأيادٍ مختلفة مارست إجرامها على الشعب السوري لسنوات طويلة (حزبية وعسكرية وأمنية وسلطوية)، كل هذا يصب في جملة لدينا ما يشبه التحكيم الكروي في العالم.
استعرض زملائي في العدد الماضي من عنب بلدي، ومن خلال ملف عن التحكيم الكروي، شهادات لحكام دوليين خارج سوريا، ذكروا في قصصهم وإشاراتهم غيضًا من فيض، ولكونك بحاجة دائمًا إلى وثيقة في النشر ليكون القارئ دائمًا على اطلاع، ولكون المساحة لا تكفي لربع قصص التحكيم السوري والتطاول السافر الذي مارسته الأجهزة الأمنية والحزبية على سلك التحكيم منذ عدة عقود، فلا بأس من إشارات هنا ضمن الزاوية الرياضية لروايات سريعة سمعتها وسمعها غيري عن مباريات فُصّلت نتائجها على مقاس بعض الفرق، كما حدث في مطلع التسعينيات بمباراة فريقي جبلة والحرية، التي مدد وقتها الإضافي الحكم الرئيس، واقتربت الشمس من الغياب الكامل ولا أضواء في الملعب، حتى استطاع فريق جبلة الحصول على هدف التعادل (لم يكن بإمكان طاقم التحكيم إلا التنفيذ والتعايش مع المطلوب، وإلا لن تخرج سالمًا من ملعب البعث في جبلة).
وفي أحد المواسم تعرض الحكم الدولي جمال الشريف لإهانة داخل الملعب من فواز الأسد شخصيًا (ابن عم رئيس النظام السوري، بشار الأسد، المعروف بأنه كبير محبي نادي تشرين)، مع توجيه اتهامات للشريف بأنه "مشبوه سياسيًا" وسيقوم بتربيته قريبًا.
كما أنه من المعروف للعاملين في الوسط الرياضي الكروي السوري، ومنذ سنوات طويلة، ارتباط اسم الحكم الدولي نزار وتة بجداول التحكيم عندما يكون مسؤولًا عنها، وأين توضع الجداول، وكيف يجري اختيارها في محل الأجبان والألبان الذي كان يملكه سابقًا في حلب، حيث كانت تفصّل قضايا التحكيم والشخصيات التي ستدير المباريات لأسبوع أو لأسابيع متعددة.
ملخص القول، إن الأزمات الأخيرة التي ملأت وسائل التواصل الاجتماعي عن إضراب بعض الحكام وتناحر ممثل هيئة الإعداد البدني للجيش ورئيس لجنة الحكام، زكريا قناة، مع ممثل مؤسسة الشرطة ورئيس اتحاد كرة القدم، العميد حاتم الغايب، بما يشي بصراع أكبر بين المؤسستين تدور رحاه خارج اتحاد كرة القدم، أمر ليس مفاجئًا ولا غريبًا، وإنما هو فصل من فصول الفساد الرياضي المستمر برغبة القيادة الرياضية والسياسية والعسكرية في سوريا.
لربما كانت الأصوات أعلى هذه المرة، ولكن التجارب تؤكد أنه لا تدخلات قارية أو دولية بما يحدث في الكرة السورية، وأن الإرث الذي تركه الجنرال فاروق بوظو سيبقى مستمرًا ولسنوات طويلة في سوريا من خلال ما يشبه الرياضة في العالم، وما يشبه كرة القدم، وما يشبه التحكيم الكروي.
وسلامتكم..

للمشاركة في تحرير صفحات "عنب بلدي" يمكنكم إرسال مشاركاتكم عبر البريد الإلكتروني إلى editor@enabbaladi.org

الآراء الواردة في الجريدة لا تعبر بالضرورة عن رأي عنب بلدي

جوناثان بارنيت.. بُرود بلا مشاكل

"غاريث بيل لن يغادر الريال، بيل سعيد في مدريد وسيبقى إلى نهاية عقده"، عبارتان رددهما وكيل أعمال اللاعب الويلزي، جوناثان بارنيت، عدة مرات للرد على المطالبين برحيل مهاجم النادي الملكي، آخرها خلال الأسبوع الماضي.

ويتصدر وكيل الأعمال، المولود في عام 1950، أغلفة الصحف للرد بدلًا من بيل، أحد أهم اللاعبين الذي يمثلهم جوناثان.

ويترأس بارنيت شركة "The Stellar Group" المختصة بوكالات اللاعبين منذ أن أنشأها في عام 1992، وبدأت أعمالها في عام 1994.

وتعرّف الوكالة عن نفسها بأنها "وكالة كرة القدم الأكثر قيمة في العالم"، ويعتبر صاحبها "أغنى وكيل أعمال للاعبين في العالم"، وفقًا لصحيفة "AS" الإسبانية.

جوناثان بُرود بلا مشاكل

يتعامل الويلزي غاريث بيل ببرود في مشاكله مع الريال، ورغم إعلان مدرب الفريق، الفرنسي زين الدين زيدان، عن رغبته برحيل لاعبه مطلع الموسم الحالي، بقي اللاعب في صفوف الفريق، دون أن يخرج بتصريح واحد ليهاجم فيه زيدان.

وعلى عكس عشرات اللاعبين الآخرين ممن يدير بارنيت أعمالهم، يبقى بيل أكثر اللاعبين الذين يهاجمهم الإعلام الرياضي في إسبانيا تحديدًا، ويخرج بارنيت للدفاع عنه.

ومؤخرًا، أثار بيل غضب مشجعي الريال بسبب تظاهره بالنوم في أثناء مباراة فريقه مع ألافيس ضمن منافسات الدوري المحلي، ليخفف وكيل أعماله من الحادثة بقوله، إنه "لا يزال جيدًا كأي شخص آخر في الفريق".

ومع تداول الصحف الإسبانية نية ريال مدريد تأمين مبلغ 200 مليون يورو نتيجة بيع وإعارة عدد من اللاعبين، على رأسهم اللاعب الويلزي إلى جانب خاميس رودريغز، كرر بارنيت ما قاله سابقًا بأن "بيل باقٍ في مدريد"، نافيًا خروج موكله على سبيل الإعارة برد قاسٍ قال فيه، "بيل أحد أفضل اللاعبين في العالم، والأفضل لا يخرج على سبيل الإعارة".

ورغم كل ما يقوله وكيل الأعمال البريطاني، تقلل تصريحاته الباردة من المشاكل، على عكس وكلاء أعمال آخرين، كمينو رايولا، الذي يثير الجدل مع كل تصريح له حول لاعبيه.

ويترافق هذا البرود مع غياب بارنيت عن واجهة الصحف العالمية، رغم تربعه على عرش أغنى وكلاء الأعمال حول العالم.

ورغم المنافسة الشديدة بينه وبين مينو رايولا وخورخي مينديس، امتدح بارنيت كليهما معتبرًا إياهما من أصدقائه.

حياة هانئة بعد انطلاقة "الكازينو"

قبل دخوله عالم وكلاء الأعمال، عمل بارنيت في شبابه في "كازينو" تابع لوالده، بحسب تصريحاته لصحيفة "AS" الإسبانية في شباط الماضي، معتبرًا أنه عاش حياة جيدة بالأساس.

جوناثان بارنيت 2020 (صحيفة as الإسبانية)

وينحدر جوناثان من بولندا، وهاجر جده مطلع القرن العشرين إلى بريطانيا.

نجاح بارنيت في عالم كرة القدم لم يكن مفروشًا بالورود، إذ ذكر في اللقاء نفسه أنه وشريكه كانا يعملان 24 ساعة متواصلة من مطبخ المنزل ودون أي نقود، ثم دخلا عالم الرياضة عن طريق لعبة "الكريكت" عبر إقناع اللاعب برايان لارا بالتعاقد معهما، وفقًا لمجلة "Forbes".

لكن وصول بارنيت ليكون أغنى وكلاء أعمال اللاعبين لم يأتِ بسبب عمله في "الكازينو" في شبابه، بل لكونه "جيدًا للغاية في عمله"، بحسب تعبيره، مع وجود 130 موظفًا يعملون لمصلحة شركته في سبعة بلدان، من بينها إسبانيا.

قائمة طويلة من اللاعبين

تتولى شركة جوناثان بارنيت إدارة أعمال ما يقارب 200 لاعب في دوريات مختلفة حول العالم، على رأسها الدوري الإسباني والإنجليزي والهولندي والفرنسي.

ومن أهم اللاعبين المتعاقدين مع بارنيت، إلى جانب غاريث بيل، ساؤول نيغيز لاعب أتلتيكو مدريد، وماسون مونت لاعب تشيلسي الإنجليزي، وماكسي غوميز مهاجم فالنسيا، ودانيل جيمس لاعب مانشستر يونايتد.

تشافي سيمونز..

فتى باريس سان جيرمان الذهبي

اكتسب اللاعب الصغير الهولندي، الذي يلعب في صفوف شباب باريس سان جيرمان الفرنسي، تشافي سيمونز (17 عامًا)، شهرة واسعة بسبب مهاراته في كرة القدم، ليتابعه الملايين عبر حساباته الرسمية في مواقع التواصل الاجتماعي.

فعل ما ليس متوقعًا

فعل تشافي ما ليس متوقعًا باختياره مغادرة أكاديمية نادي برشلونة "لاماسيا"، بعد أن اشتد عوده داخل أسوارها، وعلى يد مدربيها، حتى صار قائد فرقها.

وبدأ تشافي، المولود في 21 من نيسان 2003 بمدينة أمستردام الهولندية، لعب كرة القدم في "لاماسيا" منذ سن السابعة، متنقلًا بين مستويات الفريق الكتالوني للناشئين ومن بعدها الشباب.

وسماه والده، اللاعب السابق ريجيلو سيمونز، تشافي تيمنًا بأسطورة برشلونة، تشافي هيرنانديز، ولُقّب بـ"الضفائر الذهبية" نسبة للون شعره.

وبعد تسع سنوات أمضاها في مدرسة برشلونة، اكتسب فيها خبرة وأثبت قدرة تَعِدُ بنجم ذي مستقبل كبير لاحقًا، قرر تشافي الانتقال من بيته إلى نادي باريس سان جيرمان الفرنسي بشكل مجاني، في 23 من تموز 2019.

وجاء ذلك القرار بسبب عدم تلبية برشلونة مطالب تشافي برفع راتبه، وهو ما زال في صفوف الناشئين، إلى مليون يورو سنويًا، وترقيته إلى فريق تحت 19 عامًا بشكل فوري.

وتحدثت صحيفة "AS" الإسبانية، في تقرير لها، عن أسباب أخرى ذات أثر في قراره، منها المصير المجهول لأكاديمية "لاماسيا"، التي لم تعد ترفد الفريق الأول في السنوات القليلة الأخيرة.

فمنذ رحيل المدرب بيب جوارديولا، قلّ نشاط الأكاديمية سواء على صعيد الاستفادة الفنية أو حتى المالية ببيع بعض المواهب بسعر كبير على غرار ما يحدث في أكاديمية ريال مدريد "الكاستيا".

تشافي يبرر قراره وزميله يشجعه

برر تشافي القرار الذي اتخذه بالرحيل عن برشلونة وتضييع فرصة اللعب برفقة الأسطورة ليونيل ميسي، إذ إن زملاءه أمثال آنسو فاتي، وريكي بويغ، قد بدؤوا بذلك فعلًا.

وقال تشافي في تصريحات نقلتها صحيفة "SPORT" الإسبانية، في 11 من تشرين الأول 2019، "الجميع يحلم باللعب مع ميسي، لكن في بعض الأحيان عليك الاختيار، لقد قررت خوض مغامرة أخرى، وأعتقد أن هذا القرار سيكون مفيدًا لتطوري".

ويلعب سيمونز مع باريس في فريق تحت 19 عامًا، وقال عن تجربته "في البداية كان الأمر صعبًا لأن جميع اللاعبين كانوا أقوى مني جسديًا، لكن الآن اعتدت على ذلك، وأشعر أنني في حالة جيدة".

وبخصوص عدد متابعيه على "إنستجرام"، الذي يصل إلى مليونين و400 ألف متابع، علّق بالقول، "أعلم أن العيون متجهة نحوي، لكن يجب التركيز على ما أريد القيام به".

وأضاف، "أريد الوصول إلى الفريق الأول في أسرع وقت ممكن، أنا متأكد بنسبة 100% أنني سأفعل ذلك، لكن يجب أن أعمل كثيرًا، وفي كرة القدم يمكن أن يحدث أي شيء".

ويلعب تشافي، الذي يعتبر إحدى أبرز المواهب التي خرجتها أكاديمية "لاماسيا" بعد حقبة الجيل الذهبي لـ"البلاوجرانا"، في خط الوسط.

وفي مقابلة مع موقع "جول بالعربي"، قال زميل تشافي الصاعد مع المنتخب الهولندي (تحت 19 عامًا)، ونادي فينورد، جولياني بن دافيد عنه، إنه "لاعب أكثر من رائع، هو الآن يفوز ببعض الألقاب مع المنتخب الهولندي، و لاحقًا من الممكن أن نلعب معًا في نفس النادي، ونفوز معًا بالألقاب".

عضو الشبكة السورية للإعلام المطبوع SNP

عنب بلدي
enab baladi
من كرْم الثورة
جريدة أسبوعية
تأسست في داريا

سياسية
اجتماعية
ثقافية
منوعة

الأحد 26 تموز/يوليو 2020
العدد 440 - السنة التاسعة
www.enabbaladi.net
20 صفحة

قبلة للاستثمار

نبيل محمد

ما إن اقتربت شفاه الممثل السوري مهيار خضور من شفاه الممثلة السورية سلاف فواخرجي، في "البوستر" الترويجي لمسلسلهما "شارع شيكاغو"، حتى فُتحت الأبواب على مصراعيها، لكل من يمكن لهم الاستثمار في هذا "البوستر"، الذي من الممكن أن يمر في بلد من أضعف بلدان العالم بصناعة السينما والتلفزيون دون أن يلحظ وجوده أحد، لكن في بلد القحط الفني، وصحراء الحريات، ستجبرك المواقف على رؤية "البوستر" بعيون الجميع، ومن ثم ستجبرك بعد هذه الرؤية على التغاضي عن وجوده أصلًا، لأنه من الصعب اتخاذ موقف.

سيجد بالتأكيد صنّاع العمل التلفزيوني "البوستر" وما يدور حوله من لغط، أمرًا جيدًا من الناحية التجارية، ولعل منتقديه سلبًا وإيجابًا هم جزء من الجمهور الذي يطمح المنتجون لجذبه من خلال "البوستر" (القبلة)، وهو أمر طبيعي في عملية الترويج. كان من المفترض أن ينتهي الأثر هنا فقط، وأن لا يكون لـ"البوستر" أي فعل آخر، لكن كان لدعاة الحفاظ على "رسالة الدراما السورية، وسموّها" مكان لاستعراض إمكانياتهم اللغوية في رثاء الحال التي وصلت إليه هذه الدراما، وكأن هذه القبلة قد كانت الرصاصة الأخيرة في القيمة الأخلاقية للمنتج التلفزيوني السوري، وهو مقولة لا توجد زاوية محددة واحدة لرفضها، فقبل أن يكون الطرح سخيفًا، وأنها قبلة تتكرر ملايين المرات يوميًا في الواقع وعلى تلفزيونات لا سوريّة، ولا يمكن أن تؤشر إلى قيمة أو لا قيمة أي شيء سوى ذاتها، فهل انحطاط قيم جزء كبيرمن المنتج التلفزيوني السوري بحاجة إلى "بوستر" لإثباته. ليس علينا هنا سوى تذكر بعض المشاهد التي حاولت مواكبة الواقع السوري خلال السنوات الماضية، والتي أُنتجت داخل سوريا.

من جانب آخر، هناك من رأى في القبلة انطلاقة جديدة للدراما السورية نحو الحريات، ونحو رفع القيود عن الفن، وفتح الآفاق للصناعة المكبّلة، وهنا تحديدًا يبدو الأمر مضحكًا أكثر من سابقه، وكأن عقبات الإنتاج الدرامي أو الفني بشكل عام في سوريا، كانت مجرد بعض التقاليد الاجتماعية، ومصاعب إنتاج محتوى فيه إيحاء رومانسي أو جنسي. بينما فتحت شفاه فواخرجي وخضور الباب على مصراعيه للحرية.

استثمارات أخرى لم تخفَ عن ذهن كل من تربطهم علاقة مباشرة أو غير مباشرة بالقبلة، فيمكن لفئة كبيرة من صحفيي القطاع العام في سوريا، بفرعيه الرسمي وشبه الرسمي، أن يجدوا مكانهم من القبلة، فيهاجموا التوجه الإسلامي والمجتمع التقليدي الذي أوصلنا إلى سوريا المدمرة، متسلحين بدفاعهم عن القبلة، ويمكن لسلاف فواخرجي نفسها في معرض الدفاع عن نفسها، أن تنشر صورة "أفيش" فيلم "أبي فوق الشجرة" الذي يجمع بوضعية مشابهة الراحلين عبد الحليم حافظ وناديا لطفي، حين كانت القبلة لغة لا تكتمل اللغة السينمائية دونها. ولم تنسَ فواخرجي بالتأكيد أن تصف الإساءات التي نالها "البوستر"، بأنها يمكن أن تقود أصحابها إلى السجن، وهو أيضًا ما ذُكر في تعقيبات صحفية، بأنه لو تم رفع قضايا فسيكون هناك من سيُقاد إلى السجن، علّ السجون لم تشهد بعد نزلاء بهذه التهمة. "شو تهمتك ولك؟ سبيت على بوستر فيو بوسة سيدي".

لا شك أن اللغط الذي أثاره "البوستر" يثير تساؤلًا حقيقيًا، فقد تطرقت الدراما السوريا في تاريخها إلى موضوعات اجتماعية بعضها حساس، وتطورت في مرحلة من المراحل على صعيد الصورة والإنتاج، لكن حتى الآن لم تنتج أي قبلة؟ لماذا تأخرت القبلة إلى هذه الدرجة؟ أهي نفس الأسباب التي تمنع كل ما هو ممنوع في الدراما السورية من قضايا سياسية وتاريخية وما إلى ذلك.

أثار "البوستر" ما أثاره على صفحات صناعه والمدافعين عنهم، وعلى صفحات جمهور من قطاعات مختلفة، ليس غريبًا في بلاد لا "بوسترات" فيها سوى مرشحين لمجلس الشعب، مكروهين من قبل الجمهورعلانية، بل ومن قبل السلطة التي نجّدت لهم الكراسي، وطبعت الملصقات. إنه بلد بلا "بوسترات"، سوى "بوسترات" أسياد الحرب ومجرميها، فجأة ظهر فيه "بوستر" لقبلة، بغض النظر عن المستوى الذي سيكون فيه أصلًا إنتاج هذه القبلة مقنعًا. ومن الصعب على دراما سوريَّة منتجة داخل سوريا عام 2020 أن تقنع أحدًا ولو بقبلة، لكن لا بد أن "بوستر" كهذا سيطفو على سطح المستنقع.

صورة من كواليس مسلسل "شارع شيكاجو"

المدن السورية والقطعان الداشرة

بمناسبة الحديث عن الريف والمدينة، والمهاترات التي ملأت فضاء "السوشيال ميديا"، سأروي لحضراتكم دعابة ذكية أطلقها الشاعر لقمان ديركي حينما قال: صديقي خطيب بدلة انتقل من معرتمصرين إلى إدلب، فأُصيب بصدمة المدينة! ولكي تستوعبوا مغزاها سأخبركم أن بلدة معرتمصرين تبعد عن "مدينة" إدلب عشرة كيلومترات فقط! وبما أن معرتمصرين منخفضة فإن راكب البسكليت القادم من إدلب تكفيه ربع ساعة ليصل إليها، وإذا ذهب من معرتمصرين إلى إدلب بالسيارة تكفيه عشر دقائق!

أعتذر بشدة عن إطلاق صفة "مدينة" على جارتنا إدلب، فما هي إلا بلدة ريفية، مثل معرتمصرين وإنما أكبر حجمًا، وكانت تعيش منسجمة مع ذاتها، ومقتنعة بريفيتها، ولكنها "استحفظت" –على حد تعبير الكاتب الإدلبي الشهير حسيب كيالي– حينما تشهى بعض أهلها في أواخر الخمسينيات أن يجعلوها محافظة، فلجؤوا إلى سلطات الوحدة (اللي ما يغلبهاش غَلَّاب)، فأصدر "الأسمر" جمال عبد الناصر قرارًا يتضمن إحداث محافظة اسمها إدلب في الأقضية الغربية لمحافظة حلب، اعتبارًا من سنة 1960.

لم يكن تحويل بلدة إدلب إلى محافظة خيرًا كله، فهي لم تستفد من كونها محافظة سوى بتعيين الرفيق زيد حسون محافظًا عليها، الذي تضمن صكُّ تعيينه بقاءه جاثمًا على صدرها إلى حين الأجلين، الفراق أو الموت، وبالمقابل دفعت إدلب تكاليف هذا الأمر من كرامة أهلها انسجامًا مع روح المثل القائل بأن "الخروج من الحَمَّام ليس كالدخول إليه"، والأسوأ من هذا كله، أن نظام حافظ الأسد الذي احتل سوريا بدءًا من سنة 1970، استغل كون إدلب محافظة، ولم ينسَ أن أهلها ضربوه بالحدوة، فخصها بفروع أمنية لا تقل شراسة وجبروتًا عن مثيلاتها الموجودة في كل المحافظات. ولمَ لا؟ فالمنطق السليم يقول إن حلب محافظة وفيها فروع أمن، وإدلب محافظة وفيها فروع أمن، و"ما حدا أحسن من حدا"!

أذكر، بتداعي الأفكار، أن فرع الأمن الجوي أُحدث في إدلب على نحو متأخر، في أواخر التسعينيات ربما، وكانت سيارات الأجرة "الميكروباصات" العائدة من حلب معتادة على إنزال بعض ركابها عند "دوار الصومعة"، وفجأة، ودون سابق إنذار، صار كل سائق يُنزل ركابًا عند هذا الدوار ينفلت عليه قطيع من المسلحين، يجبرونه على النزول من وراء مقود السيارة، ويبطحونه أرضًا، ويشبعونه ضربًا بالأيدي، ورفسًا بالأرجل، وبصاقًا في الوجه، ثم يتركونه. وبعد أن تعرض نحو عشرة سائقي "ميكروباصات" للتعجيق، عرف أهل المدينة (والمحافظة) كلهم أنه غير مسموح المرور أو الوقوف أو إنزال الركاب بجوار "دوار الصومعة"، لأن فرع الأمن الجوي بجواره!

قد يقول قائل: لعلك استضعفتَ إدلب فحكيت عليها؟ أقول: أبدًا، وأنا محسوبكم، أعتقد أن سوريا كلها لا توجد فيها مدينة "متل الخلق"، وكلها، حتى حلب ودمشق، ملأى بالعشوائيات، وفيها خليط سكاني معظمه قادم من القرى، وبالأخص بعد انقلاب حافظ الأسد، وفي بعض شوارعها تسير الحمير وعربات الجر، بينما قطعان الأمن والشبيحة مستعدون لبطح أي مواطن يأتي في طريقهم، مدنيًا كان أم قرويًا، ويشبعونه لكمًا ورفسًا وبصاقًا، بسبب، ودون سبب.